الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر(2)

كلية اللغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية

قسم اللغة العربية و آدابها

محاضرات في مقياس المدارس اللسانية

مستوى السنة الثانية ليسانس (نظام ل.م.د)

إعداد: د.عماري نادية

السنة الجامعية: 2026/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

مفردات المقياس

1. مدخل المدرسة /الحلقة /النظري.
2. لسانيات دي سوسير.
3. حلقة موسكو.
4. مدرسة براغ (1).
5. مدرس براغ (2)
6. مدرسة كوبنهاجن.
7. المدرسة الوظيفية الفرنسية.
8. المدرسة السياقية.
9. المدرسة التوزيعية.
10. المدرسة التوليدية التحويلية (1).
11. المدرسة التوليدية التحويلية (2).
12. المدرسة الوظيفية الأمريكية.
13. مدرسة أكسفورد.
14. المدرسة الخليلية.

مقدمة

منذ فجر التاريخ لم يتوقف الإنسان عن دراسة اللغة باعتبارها أداة أساسية للتعبير عن الفكر وتبادل المعرفة. وقد شكل هذا الانشغال الدائم بالفكر واللغة محورا رئيسيا في مسار الحضارة الإنسانية، ظل هذا الوصل مستمرا الى غاية العصر الحديث، حيث شهد هذا الأخير تحولا جذريا في دراسة اللغة. فبعد أن كانت في القديم تعتمد على الذات أصبحت في العصر الحديث تنتهج منهجا علميا ينطلق من آسس وقوانين علمية.

إن التفكير اللغوي أخذ يتطور شيئا فشيئا على مر العصور حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، وشهدت علوم اللسان تطورا رهيبا إذ تعاقبت النظريات وتباينت الاتجاهات، حيث يهدف أصحابه إلى سن قوانين وأحكام تنطلق على كل الألسن مهما كانت الفصائل اللغوية التي تنتمي إليها.

في هذا السياق جاءت هذه المحاضرات ضمن مقياس المدارس اللسانية الموجهة لطلبة سنة ثانية (دراسات لغوية وأدبية ونقدية).

حيث تهدف إلى تقديم تصور شامل حول المدارس اللسانية الكبرى، من خلال تتبع تطورها التاريخي ورصد مرتكزاتها الفطرية ومساهماتها في تحليل اللغة وبعد هذا المحور أساسيا في فهم التحولات المعرفية التي شهدها الدرس اللساني منذ أواخر القرن التاسع عشر الى يومنا هذا.

تسعى هذه الوثيقة التعليمية (المطبوعة البيداغوجية) ضمن إطار مقياس المدارس اللسانية إلى مساعدة الطالب في هذه المرحلة على التعرف على أهم التيارات التاريخية اللسانية المتنوعة. والتمييز بينهما من حيث النشأة، وأبرز التخصيصات التي أسستها والمبادئ التي قامت عليها.

كما تركز على توضيح مناهج تحليل اللغة وأساليب مقارنتها في كل اتجاه لساني مع عرض موجز يجمع الأفكار والتطورات الأساسية لكل مدرسة. كما تهدف أيضا الى تزويد الطالب بأداة معرفته تمكنه من فهم هذه المدارس واستعانتها بوضوح من خلال مادة علمية مبسطة وملائمة لطلبة السنة الثانية ليسانس. بحيث تشكل مرجعا صاعدا لهم في دراسة هذا المقياس والتفاعل مع مضامينه.

وبعد استعراض أهم المحاور والمضامين التي يتناولها هذا العمل ونأمل أن يكون قد وفقنا في تلبية احتياجات طلبتنا وتقديم صورة واضحة وشاملة عن هذا المقياس. لقد سعينا جاهدين في تبسيط الأفكار وعرضها بأسلوب سهل استيعابه مع الحفا على الدقة العلمية والصرامة الأكاديمية.

وختاما نسأل الله الرحيم أن يبارك هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه، وينتفع به أبناؤنا الطلبة في مسيرتهم العلمية ويكتب لنا ولهم التوفيق والسداد.

المحاضرة الأولى: الحلقة/المدرسة/النظرية

إن دراسة المدارس اللغوية المعتمدة لا تكتمل إلا عند اعتماد منهجية دقيقة تبرز المفاهيم الأساسية المرتبطة بالبعد المنهجي وفي طليتها: المدرسة–الحلقة–المنهجية–مما يتيح أرضية متينة للبحث والتحليل.

1- مفهوم الحلقة

1-1 لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور أن "... الحلقة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو في الناس والجمع حلاق على الغالب، وحلق على النادر كهضبة وهضب... قال الليث الحلقة بالتخفيف من القوم ومنهم من يقول حلقة وقال الأصمعي: حلقة من الناس ومن حديد، والجمع حلق مثل بدرة وبدر، وقصعة وقصع ...هم كالحلقة المفرغة لا يدري أيها طرفها، يُضرب مثلا للقوم إذا كانوا مجتمعين مؤتلفين كلمتهم وأيديهم واحدة، لا يطمع عدوهم فيهم ولا ينال منهم. وفي الحديث: أنه نهى عن الخلق قبل الصلاة وفي رواية: عن التخلق، أراد قبل صلاة الجمعة، الحلق بكسر الحاء وفتح اللام، جمع الحلقة مثل قصعة وقصع، وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيرها... وتحلق القوم: جلسوا حلقة حلقة ..."[1].

حلقة/دراسة: مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصصين منصرفة الى دراسة موضوع من الموضوعات.

حلقة بحث/ مجموعة صغيرة من الطلبة المتخرجين من جامعة أو مدرسة منخرطة في بحث علمي.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة مادة (ح ل ق)، ص967.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "حلقة/ حلقة [مفرد]: ج حلقات وحلقات وحلاق وحلق (على غير قياس) وحلق: كل شيء استدار... وحلقة القوم دائرتهم، حلقة دراسية مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصصين، منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات ...[1]

كما جاء في المعجم الوسيط:" (الحلقة): كل شيء استدار، كحلقة الباب والذهب والفضة، ويقال: حلقة القوم: دائرتهم وتلقى العلم في حلقة فلان: في مجلس علمه ...[2].

استنادا الى التعريفات السابقة، يمكن استنتاج أن الحلقة تطلق على كل تشكيل دائري، كما تستعمل للدلالة على جماعة من الأفراد يجلسون على هيئة دائرة وتشير الى كل تجمع علمي أو حلقة دراسية تتخذ هذا النمط من الجلوس.

2-1 اصطلاحا

والحلقة هي مجموعة صغيرة من الطلاب المتخصصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات تحت إشراف أستاذ معين، وقولنا أيضا حلقة اتصال أو حلقة وصل، أي ما يصل بين طرفين أو أكثر.[3]

الحلقة: وتعني بها مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة معينة، يجتمعون في مكان محدد، ولهم الاهتمامات نفسها، عددها محدود واهتماماتها محدودة، وعليه تتنوع طبيعة الحلقة حسب اهتمامات أفرادها، وطبيعة الموضوعات التي يناقشونها، ويهتمون بها، ومن ثم قد تكون الحلقة دينية، أو سياسية، أو أدبية أو لغوية لسانية... والحلقة أيضا هي ... مجموعة صغيرة من الطلبة الخرجين من جامعة أو مدرسة منخرطة في البحث العلمي أو الدراسة المكثفة تحت إشراف أستاذ معين.[4]

---

[1] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2008، ص546-545.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر ،2004، ص19.

[3] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص545.

[4] – ينظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص25.

2- مفهوم المدرسة

2-1 لغة

جاء في "لسان العرب" في مادة (درس) المدرسة مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي درس، يدرس درسا ودراسة، بمعنى طحنه وجزأه، درس الحب: طحنه، ودرس الدرس: سهل ويسر تعلمه على أجزائه، ودرس الكتاب يعني كرر قراءته، ليحفظه ويفهمه، والمدراس والمدرس: الموضع الذي يدرس فيه، والمدرس: الكتاب، والمدارس الذي قرأ الكتب ودرسها، والمدراس البيت الذي يدرس فيه القرآن ... ودارست الكتب وتدارستها وادارستها أي درستها[1].

وجاء في " المعجم الوسيط " أن المدرسة مصدر والكلمة مشتقة من الفعل الثلاثي درس ودرس الشيء يعني جزأه، ويقال درس القمح: أي طحنه، ودرس الدرس يعني جزأ الدرس ليسهل تعلمه على أجزائه، فيقال: درس الكتاب يدرسه دراسة، بمعنى أقبل عليه، وكزر قراءته ليحفظه ويفهمه، والمدرسة مكان الدرس والتعليم، ويقال هو من مدرسة فلان، على رأيه ومذهبه[2].

وجاء في "معجم المعاني" أن المدرسة "جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أو تقول برأي مشترك، ويقال فلان مدرسة فلان يعني ذلك أنه على رأيه ومذهبه."[3]

2-1 اصطلاحا

المدرسة مؤسسة تعليمية، أسسها تربية وتعليم الناشئة، وهي مكان للدراسة والتعليم، والتدريس، يتعلم فيها التلاميذ والطلبة، ويتلقون المعارف الأساسية التي تؤهلهم مستقبلا لبناء المجتمع. فهي اللبنة الأساسية لخلق أجيال تنهض بالأمة وتواكب العلم والتطور والحضارة، كما قد تكون المدرسة مذهبا من مذاهب

---

[1] – لسان العرب، أبو الفضل بن مكرم بن منظور، ص 1359 (مادة د ر س).

[2]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 25.

[3]– معجم المعاني الجامع، باسل زيدان وآخرون، تح: يحيى جبر وآخرون، دار النشر فلسطين، ط1، 2001م، ص 562(مادة د ر س).

الأدب والفن وغيرهما، أو جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا، أو تقول براي مشترك.[1]

فالمدرسة هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للمتعلم، فهي حلقة من حلقات المسار التربوي والتعليمي أي وحدها المجتمع لتقوم بعدة وظائف بغية تحقيق الأهداف المنوطة بها، نذكر منها[2]:

- المدرسة وسيلة لنقل الثقافة بين الأجيال إلى الأجيال اللاحقة.
- المدرسة عامل التماسك الاجتماعي.
- التبسيط والتلخيص للعلوم والمعارف.

2-3 تعريف المدرسة اللسانية أو اللغوية

هي جملة المبادئ والمفاهيم التي تتبناها مجموعة من الباحثين في اللسانيات، يشتركون في منهج واحد الدراسة اللغة ومقاربتها، على اختلاف مرجعياتهم، وثقافاتهم، فالمدرسة اللسانية توجه نظري وفكري عام يدرس اللغة ويبحث فيها وفق رؤية خاصة.

وعلى هذا الأساس يأتي معنى الحلقة مستمدا فحواه من معنى المدرسة، ذلك ما غلب على الدارسين من فكرة الالتفاف على المدرسة وروادها وبعث أفكارهم والانتصار إليها فشاع بين اللسانيين مثلا (حلقة براغ اللغوية)، (مدرسة براغ اللغوية) والمراد واحد ...الخ.

3-مفهوم النظرية

[1] – مقدمة في التربية إبراهيم ناصر، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2004م، ص 153.

[2] – أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي عبد الرحمن، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط25، 2007م، ص 148.

3-1 لغة

جاء في " لسان العرب": النظر حسن العين، نظرة بنظرة نظرا ومنظرا ونظر إليه، والمنظر: مصدر نظر، والعرب تقول نظر ينظر نظرا، قال: ويجوز الخفيف المصدر تحمله لفظ العامة من المصادر، وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، ويقول القائل للمؤمل يرجوه، إنما تنظر إلى الله ثم إليك، أي إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك.

والنظر تأمل الشيء بالعين وكذلك النظران، بالتحريك، وقد نظرت إلى الشيء، وفي حديث عمران بن حصين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: النظر إلى وجه علي عبادة...[1].

والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء، وقوله عز وجل: ﴿**وأغرقنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾، قال أبو إسحاق: قيل معناه وأنتم ترونهم يغرقون، والنظر: الانتظار، يقال نظرت فلانا وانتظرته بمعنى واحد، فإذا قلت انتظرت فلم يجاوزك فعلك فمعناه وقفت وتمهلت، وقال الفراء تقول العرب أنظرني أي انتظرني قليلا، ويقوم المتكلم لمن يجعله: أنظرني أبتلع ريقي أي أمهلني ... قال أبو منصور: وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب.[2]

وعليه فالنظرية من النظر ومعناها التأمل والتدبر والتفكر أو التأمل أثناء التفكير بشيء ما.

3-2 اصطلاحا

النظرية العلمية نسق فكري استنباطي منسق من حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة، والذي يحوي إطارا تصوريا وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة، وذات معنى،

---

[1] – لسان العرب، أبو الفضل بن مكرم بن منظور، ص 4465 (مادة ن ظ ر).

[2] – المصدر نفسه، ص 4466.

كما أنها تعتمد على الواقع ومعطياته، وذات توجيه تنبئي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية.[1]

وأسس منذر عياشي هذا المعنى، إذ ناقش تعريف فولكية للنظرية بأنها تمثيل عقلاني وبناء عقلي يرتبط بوساطة عدد من القوانين التي يمكن أن تستنتج منه مباشرة. أي إنها تجريد لا تجسيد، أو انتقال من الأشياء الى متطوراتها...الخ.[2]

فالنظرية هي جملة من القواعد والمبادئ تستخدم لوصف شيء ما، سواء أكان علميا أم فلسفيا أم معرفيا أم أدبيا، وقد تثبت هذه النظرية حقيقة معينة، أو تسهم في بناء فكر جديد، فهي دراسة موضوع معين دراسة عقلانية ومنطقية من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تبنى عليها النظرية.[3]

3-3 شروط النظرية

لا بد لكل نظرية أن تتوفر على مجموعة من الشروط من أهمها:

- أن تكون مكونات النظرية واضحة ودقيقة محددة الألفاظ والمعاني والمضامين.
- أن تعبر النظرية على ما تدل عليه بإنجاز بين محتواها وأعراضها وأهداف كل جزء أجزاءها.
- ان تستمد النظرية إطارها المرجعي والتفسيري من حقائق وملاحظات واقعية، يمكن اختيارها علميا بشكل يثريها ويمنحها الخاصية العلمية.

3-4 أنواع النظرية

النظرية الفلسفية، النظرية العلمية، النظرية السياسية...الخ.

---

[1] – نيكولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترعمو دعودة وآخرون دار المعارف، مصر، د ت، 1980، ص99.

[2] – مندر عياشي، مقال مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة مجلة ثقافات/2005.

[3] – فقه المآلات وقضايا العصر، عمر الحمبلي، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2019م، ص 9.

مصادر ومراجع المحاضرة الأولى

1.إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2004م.

2.ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي دار المعارف، القاهرة مادة (ح ل ق).

3.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2008.

4.باسل زيدان وآخرون، معجم المعاني الجامع، تح: يحي جبر وآخرون، دار النشر فلسطين، ط1، 2001م.

5.عمر الحمبلي، فقه المآلات وقضايا العصر، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2019م.

6.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

7.منذر عياشي، مقال مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة مجلة ثقافات/2005م.

8.النحلاوي عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط25، 2007م.

9.نيكولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع، تر محمود عودة وآخرون دار المعارف، مصر، دت، 1980م.

المحاضرة الثانية: لسانيات دو سوسير

تمثل المحاضرات التي قدمها فرديناند دي سوسير بين عامي 1906و 1911 مرجعا أساسيا في حقل اللسانيات النبوية إذ أسهمت في إرساء الإطار النظري الذي شكل منطلقا للدرس اللساني الحديث. فقد انتقد دوسوسير المقاربات اللهجية التقليدية التي كانت تتعامل مع اللغة بوصفها مجموع لهجات متفرقة، واقترح منظورا بديلا يعتبر اللغة نسقا(System) متكاملا من العلامات اللغوية يتميز بطابعه الاجتماعي واشتراكه بين أفراد المجتمع اللغوي ومن هذا المنطلق، دعا الى منهج وصفي داخلي يركز على البنية اللغوية ذاتها، بما في ذلك نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، بغية الكشف عن القوانين الداخلية المنظمة لها وتفسير آليات اشتغالها وفق منظور علمي صارم. فكان جدرا بنا قبل الخضوع في غمار هذه المحضرة أن نسرد حياة دوسوسير ونشأته العلمية لي هناك خلفية منهجية للطالب للخوض في غمار اللسانيات البنيوية.

1-فرديناند دي سوسير (حياته ونشأته العلمية)[1]

وُلد سوسير في جنيف في (26 نوفمبر 1857م) والتحق بجامعتها عام (1875م)، ليتخصص في دراسة الفيزياء واختلف بين الحين والآخر إلى حلقات البحث في النحو الإغريقي واللاتيني، وقد شجعته هذه البحوث على قطع دراسته ومغادرته إلى جامعة ليبرغ ليتخصص في اللغات الهندو أوروبية يعتبر سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة (1913، 1857)، حيث قام تلامذته بإعداد محاضرات في علم اللغة عام 1916م، حيث كان لها أبلغ الأثر على العلوم اللسانية خاصة، والعلوم الإنسانية عامة، وقد حاول تحديد موضوع علم اللغة، بعد النظر إلى شتى فروع العلوم الإنسانية التي تتداخل وتتشابك وتكون نسيج النشاط اللغوي لدى البشر، وهو أول من وضع تفرقة بين اللغة والكلام، كما وضع تفرقة أخرى هامة أطلق

[1] – عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر–بيروت، 2017م، ص 133 وما بعدها.

عليها اسم اللغويات الداخلية واللغويات الخارجية، وتعتبر كافة النظريات اللغوية الحديثة، مدينة لجهوده التي قام بها ، ويصدر بعد ذلك بأعوام أول كتاب له في اللغات وهو كتاب (النظام الصوتي في اللغات الهندو أوروبية القديمة) عام 1887م. وبعد أربع سنوات أصبح عضوا في الجمعية الألسنية الفرنسية، وعند عودته إلى جنيف شغل كرسي أستاذ اللغات كسنوات طويلة، قدم من خلالها سلسة من المحاضرات نشرت بعد وفاته، وقد طبع الكتاب بعناية من تلاميذه سنة 1916م، أي بعد وفاته بثلاث سنوات، وقد ترجم إلى العربية بعنوان (محاضرات في الألسنية)، وغيرها من الترجمات لعنوان الكتاب (دروس في اللسانيات العامة) وهو في الأصل صيغة موحدة لعمل أنجز على مراحل ، إذ يبين سوسير ان الإنسان لا يتحكم في اللغة. وقد ساهم بمساءلته للمساءلة النحوية، وكذا للكيفية التي تعمل بها بالنسبة للذات المتكلمة في انتزاع التفكير في اللغة من تلك البديهيات التجريبية، كما أن النظرية السوسيرية أحدثت بدراستها اللغة موضوعا مجردا، ونسقا نوابضه خارجة عن الفرد وعن الواقع المادي، أثرا تدميريا للفاعل البسيكولوجي الحر. والوعي الذي ظل سائدا في التفكير الفلسفي، وفي العلوم الإنسانية، حتى نهاية القرن التاسع عشر ". وقد بدأ سوسير كتابه المذكور أنها بتعريف اللغة ذاتها مميزا بين ثلاث مستويات من النشاط اللغوي (اللغة، واللسان، والكلام).

إذن فيعد دي سوسير عالم اللغويات، والأب المؤسس المدرسة البنيوية في اللسانيات وهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، حيث اتجه تفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية، حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، بل يعتبر دي سوسير مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين.

2-أسس الفكر اللساني عند دي سوسير

إن ما قدمه دي سوسير" في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) يعد بمثابة ثورة على المناهج السابقة، فقد استطاع أن يضع منهجا كان له تأثيرا كبيرا في الدراسات اللسانية الحديثة، فهو أول من أعطى البعد الحقيقي للدراسة العلمية اللغة البشرية.

وعلى الرغم من أن دي سوسير اعتمد في تأسيس اللسانيات على تراكمات المعارف اللسانية السابقة إلا أنه استطاع أن يقدم الجديد في هذا العلم، ولم يكن هذا الجديد في شأن الأفكار ذاتها، وإنما تمثل في إسهامه وقدرته على اكتشاف العلاقات المنهجية بين تلك الأفكار وصياغتها صياغة جديدة، وبكلمة واحدة إن الجديد الذي قدمه دي سوسير يتمثل أساسا في وضع المنهج، وشتان من اكشاف الأفكار معزولة ومنفردة، ومن اكتشاف المنهج الذي يربط تلك الأفكار ينطلق منهج دي سوسير من جملة من الأسس التي بني على أساسها اللسانيات الحديثة أهمها:

1- اللغة نظام أو نسق

يعتبر هذا المفهوم عنصرا مهما في الطرح الذي قدمه دي سويسر، فاللغة في نظره نظام من الوحدات قائم بذاته، ويقصد بالنظام وحدات يقوم بينها عدد من علاقات تربط بعضها ببعض، إذا تغير عنصر تؤثر في النظام كله، ولا يكون لعناصر التنظيم إذا أخذت على حدة – أية دلالة في حد ذاتها، فقط عندما ترتبط بعضها ببعض[1].

ولتوضيح هذه الفكرة شبه النظام بلعبة الشطرنج[2]، فاللاعبان لابد أن يكون على دراية بنظام اللعبة، كذلك متكلم اللغة لا بد أن يكون على علم بنظام قواعد تلك اللغة التي يتكلمها، وكذلك بالنسبة لشكل القطع وتكوينها الخارجي (مصنوعة من البلاستيك أو الخشب) لا يؤثران في قيمتها، فإذا استبدلنا القطع الخشبية

---

[1]– مناهج النقد الأدبي الحديث، وليد قصاب، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009م، ص 125.

[2] – مبادئ اللسانيات البنيوية، الطيب دبة، ص 67، 68.

بالبلاستيكية فهذا لا يؤثر على نظام اللعبة، لأن الأساس هو دور البيدق الرفعة أي وظيفته، فقيمة البيدق لا تتحدد بنوعية المادة المصنوع منها بل بوظيفته والمكان الذي يحتله مقارنة بمجموع البيادق الموجودة معه.

كذلك اللغة فهي تسير وفق نظام جد دقيق غير بشكل عجيب، فإذا قلنا جلس الطالب إلى الطاولة وقلنا قعد الطالب إلى الطاولة فلا فرق بين (جلس) و(قعد) المهم أن الكلمة أي الوحدة اللغوية تقوم بدورها الوظيفي داخل التركيب أي رتبة الوحدة اللغوية داخل سياق الجملة.

2-الشكل والمادة

اللغة شكل وليست مادة، أي أن اللغة مجموعة علاقات وليست مفردات محددة المعاني، ومعنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها بغيرها، وإن دراسة الكلمات في حد ذاتها – لا يمثل بناء لغويا، بل الذي يمثل بناء اللغة أو نظامها هو العلاقات بين الكلمات، ويبدأ ذلك من الربط بين الوحدات اللغوية المفردة داخل نسق هو الجملة الكاملة المفيدة، أو مجموعة من الجمل تمثل الأنساق الصغرى، وتكون – في اتحادها– نسقا أكبر هو النص. وهذا ما يسمى بالنظام اللغوي[1].

3-الثنائيات

اعتمد دي سوسير في منهجه على ظاهرة ملفتة تتمثل في الثنائيات متأثرا في ذلك بالنظرية الكلاسيكية القائلة بوجود وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر، فوضع قائمة من المقابلات بين الأزواج من المفاهيم، والتي لم تكن مجرد الجمع بين مفاهيم متفرقة، بل اهتدى إليها بعد تأمل عميق وتصور شامل للظاهرة اللغوية، ومن هذه الثنائيات ما يلي:

[1] – وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009م، ص126.

أ- اللغة والكلام

يقول دي سوسير " إن دراسة اللسان تشمل جزأين: الأول جوهري هدفه اللغة والتي هي ظاهرة اجتماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد والثاني ثانوي هدفه هو دراسة الكلام"[1] وفي هذا القول غير دي سوسير بين ثلاث مصطلحات.

1- اللغة: (Langage) هي تلك الملكة الإنسانية التي تجعله يتميز عن غيره من الكائنات الأخرى، وهي ملكة طبيعية تجعل الإنسان قادرا على التعامل مع بني جنسه في المجتمع، وهي بذلك مجموعة من المتواضعات التي اطمأن إليها مجتمع ما ليحقق بها التواصل بين أفراده[2]، وهذا ما يجعلها نظام مضبوط محددا بقواعد وقوانين.

2- اللسان :(Langue) هو نظام اجتماعي عند جماعة لغوية محددة، وهو ما يدور على لسان أصحاب اللغة في التفاهم بينهم، فهو ذلك النظام التواصلي الذي تمتاز به كل ذات إنسانية، ويمتلكه كل فرد ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارة معينة[3].

إن اللسان يدل على نظام عام للغة ويضم كل ما يتعلق بالكلام المباشر وهو بكل بساطة لسان كل قوم ويتكون من ظاهرتين: اللغة والكلام، وعليه يمكن عد اللغة المظهر الاجتماعي للسان بينما يعد الكلام المظهر الفردي له، يقول دي سوسير: " ولا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان، فما اللغة إلا جزء محدد منه،

---

[1] – محاضرات في الألسنة العامة، فاردیناند دي سوسير، ص 128.

[2] – في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، ص 216.

[3] – اللسانيات النظرية وتعميقاتها المنهجية، محتار زعرور، حنيفي بن ناصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،2009، ص 45.

بل كل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه المملكة".[1]

وهكذا فاللغة نظام موجود في كل دماغ، لكنها لا توجد تامة بين كل فرد، فهي نظام من القواعد ليس له تحقق فعلي، لأن الناس لا يتكلمون القواعد بل يتكلمون وفقا لتلك القواعد، وهي شيء اتفاقي نكسبه، وجزء اجتماعي للسان، والكلام هو مظهر فردي له، فـ " اللسان نظام أو نسق من القواعد التي يتشكل على أساسها الكلام، وهي نظام معياري ثابت، وهي نشاط جماعي يتعالى على إرادة الفرد، ونظامها موجود في دماغ كل واحد من أفراد مستعملي هذه اللغة، وهو يسمح له باستعمالها وفهمها"[2].

3- الكلام :(parole) هو الأداء الفعلي للغة في الواقع، ويقابله مصطلح الإنجاز، يقوم به كل فرد من مجتمع معين، أي هو نشاط فردي ملموس شخصي يختلف من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف البيئة والمستوى الدراسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي[3]، كما أنه نتاج فردي حر وإرادي يختاره المتحدث من ذلك المحزون ليعبر به عن فكره ورسالته[4].

فالكلام قائم على إرادة الفرد ومتعلق بذكائه وبقدرته على التعبير عن الأفكار، يقول دي سوسير: "الكلام فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء ومن المناسب أن تميز في هذا الفعل بين المزواجات والتقاليب التي بفضلها يستعمل المتكلم نسق القواعد اللسانية الملزمة لكي يعبر عن تفكيره الشخصي، وبين دقة العمليات النفسية والفيزيائية التي تسمح له بأن يظهر في الخارج هذه المزاوجات والتقاليب ".[5]

---

[1]- محاضرات في الألسنة العامة، فاردیناند دي سوسير، ص 128.

[2] – المرجع نفسه، ص39.

[3] – في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مصطفى غلفان، ص 219.

[4] – دروس في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2013م، ص 14.

[5] – محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند دي سوسير، ص 39.

ومنه يمكن القول إن الكلام خلافا للسان، فهو نشاط فردي يتعلق بتنفيذ قواعد نظام لسان معين، وبعبارة أخرى فإن أداء المتكلم لنظام اللسان العام والمشترك وإنجازه له، هو الذي يسميه دي سوسير كلاما. كما أن الكلام لا يوجد بالطريقة نفسها عند المتكلمين بلسان معين، وإنما يختلف من شخص الآخر، فلكل واحد طريقته الخاصة في أداء قواعد اللسان المشترك.

4-بين اللسان والكلام

إن التغير بين اللسان والكلام بحسب دي سوسير هو التمييز بين اللسان من حيث هو ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم، والكلام من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين، يطرح تمييزا بين كلمة " ما هو جماعي وما هو فردي، فاللسان جوهري والكلام ثانوي وعرضي".[1]

يقول دي سوسير: " وعندما تفرق بين اللسان والكلام فإننا يكون قد عزلنا في ذات الوقت -ما هو مجتمعي (اللسان)، عما هو فردي (الكلام) - وما هو أساسي (اللسان) عما هو ثانوي أو عارض في الأعم الأغلب (الكلام)، فليس اللسان إذا نشاطا وعملا للفرد المتكلم بل إنه الإنتاج الذي يكتسبه الفرد بكيفية سلبية عن طريق تسجيله، ولا يفترض اللسان أبدا سابق تأمل، ولا يتدخل فيه التأمل والتفكير، إلا من أجل القيام بترتيبه، وأما الكلام فهو على العكس من ذلك، فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء"[2].

ويذكر لنا الدكتور " تمام حسان" هذه المقابلة بين اللسان والكلام فيما يلي[3]" :

- الكلام عمل واللسان حدود هذا العمل.

---

[1] - مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص 390.

[2] - المرجع نفسه، ص 129.

[3] - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط5، 2006م، ص32.

- الكلام سلوك واللسان معيار هذا السلوك.
- الكلام نشاط واللسان قواعد هذا النشاط.
- الكلام يدرك بالسمع نطقا وبالبصر كتابة، واللسان يدرك بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق والمكتوب، واللسان هو المخزون في المتون اللغوية.
- الكلام عمل فردي واللسان عمل اجتماعي.

وعلى الرغم ما يبدو من فرق بين اللسان والكلام واستقلال شكلي بينهما، إلا أننا لا يمكن الفصل بينهما، فالعلاقة بينهما علاقة تلازم، فكلاهما يقتضي بالضرورة وجود الآخر، فاللسان ضروري ليكون الكلام، والكلام ضروري لانتظام اللسان، ف " اللسان ما هو إلا راسب من عمليات عديدة للكلام عبر الزمن، أما الكلام فإنه تطبيق أو استعمال للوسائل والأدوات الصوتية والتركيبية والمعجمية التي يوفرها اللسان ".[1]

2- الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية. فدوسوسير يرى أن الظواهر اللسانية يمكن أن تدرس بالنظر إلى الزمن بإحدى طريقتين: الأول هي الدراسة في زمن محدد أي (synchronique) وفق مصطلحه الذي يقابله عندنا التزامني، والوصفي، والتعاصري، والتوافقي ونحو ذلك. والثانية هي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية أي (diachronique) حسب دوسوسير. ويقابل هذا المصطلح عندنا التعاقبي، والتطوري، والزماني والتاريخي ونحوها. وقد أرسى دوسوسير أسس المنهج التزامني أو الوصفي (descriptive) في الوقت الذي كان الدارسون يعكفون فيه على المنهج التعاقبي أو التاريخي (historique الذي صار سمة للدرس العلمي، وقد صرح هرمان بول (H. paul) بذلك قائلا:

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص 40.

"إن الطريقة العملية الوحيدة للدراسة اللغة هي الطريقة التاريخية".[1] فقد ميز ديسوسير بين الدراسة الوصفية للغة، وبين الدراسة التاريخية فالدراسة الوصفية الآنية تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان، أي أنها تعنى بوصف الحالة القائمة للغة ما[2]، واللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، وأما المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة، فتعد ثانوية، ذلك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني، ولا تنقص شيئا من قيمة النظام اللغوي.

أما الدراسة الزمانية فتهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، أي أنها تعنى بتاريخ اللغة، لذلك فهي أشبه بالمحور العمودي الذي يهدف بدورة إلى البحث في العناصر المتتابعة زمانيا، في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية، حيث يركز الباحث الألسني اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها أي أنه يصف نظامها الداخلي. لذلك دعا سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي (الدياكروني) عن الدراسات اللسانية.[3]

3- ثنائية العلاقات السياقية والعلاقات الاستبدالية[4]

فرق دوسوسير بين محور الاختيار أو المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا عموديا استبداليا، ومحور التركيب والتأليف أو المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظميا، ولكي يتم إدراك المعنى وفهمه لا بد من النظر إلى المحورين معا[5]. وفيما يلي توضيح لكيفية اشتغال العلاقات السياقية والاستبدالية:

---

[1] – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1996م، ص19.

[2]– ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م، ص80.

[3] – المرجع السابق، ص80.

[4] – ينظر: فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق،1987م، ص ص 156-161.

[5] – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيان، مرجع سابق، ص19.

5-1 العلاقات السياقية

أو التركيبية وهي التي تمثل "علاقات المجاورة"، كما يسميها جاكبسون، حيث تكتسب الكلمة قيمتها في التركيب، من علاقتها بما يسبقها أو يلحقها من كلمات: فهي علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها، وتتابع بعضها إثر بعض بحيث تتآلف في سلسلة الكلام، والنظم. فاللغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف شيئا الى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة، وحين ينظر الى العلاقات في تتابع خطي يطلق على العلاقة بينهما اسم العلاقات الخطية أو الأفقية مثل علاقات الكلمات الآتية في الجملة: كتب التلميذ الدرس.[1]

5-2 العلاقات الاستبدالية

علاقات محور الاستبدال والاختيار، وتمثل علاقات غياب، عكس العلاقات السياقية التي تمثل لنا علاقات الحضور، فلو أخذنا كلمة من الكلمات السياقية المتسلسلة لوجدنا أنها تثير كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء خارجة عن القول، ولكنها تشترك معها في علاقة ما بالذاكرة، ومن هنا تتكون مجموعة من الكلمات القوم بينها علاقات متعددة فكلمة " مدرسة " مثلا تسوق إلى الذهن كلمات كثيرة مثل: "معلم، وقسم، ومكتب، ودفتر وقلم وتلاميذ ..." وغيرها مما يشترك معها في وجه ما.[2]

ففي الحملة السابقة (كتب التلميذ الدرس) يمكن أن تستبدل الكلمات على النحو الآتي:

كتب / دون أنجز.....

التلميذ/ الطالب /المتعلم/المتمدرس..

الدرس / البحث / المحاضرة ....

---

[1] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص81.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث في شكل جداول منظمة، أو حقول دلالية خاصة، ليختار منها المناسبة، وتتخذ العلامة اللغوية مكانها في نظام اللغة من حيث موقعها، وكل نظام لغوي، يحدد أدوارا واضحة لعناصره.[1]

1-5-الدال والمدلول (le signifié / le signifiant)

يرى دوسوسير أن" العلامة اللسانية لا تجمع اسمة إزالة مسمى، ولا تربط الشيء بالنفط، على العلامة اللسانية توحد تصورا مع صورة سمعية. وليست الصورة السمعية صوتا ماديا، ونعني بذلك شيئا محض فيزيائي، بل إنها أثر سيكولوجي ناتج عن الصوت، أي التمثل الذي تعطيه إيانا شهادة حواسنا، فالصورة السمعية إذن ناتجة عن أعضائنا وقدراتنا الحسية، فإن حدث أن سميناها "ماديا" فإنما قصدنا إلى ذلك المعنى الذي عرفناه بها، وفي مقابل حد آخر هو التداعي، وهذا هو التصور بعينه، الذي هو بوجه عام أكثر تجريدا " [2]وعليه تتكون العلامة اللسانية عند دوسوسير من شقين هما:

الدال signifiant وهو الصورة الصوتية والمصورة السمعية، أي سلسلة الأصوات القابلة للتقطيع، **والمدلول signifie**وهو المفهوم، والصورة الذهنية، أو المعنى الذي يشير للدال. وعليه فالعلامة اللسانية تتألف من اتحاد عنصرين، هما "الدال" والمدلول" (دال + مدلول = علامة لسانية).

إن العلامة اللسانية كيال نفسي دو وجهين، إن تصور الشيء ذهنيا يستدعي بالضرورة الصورة السمعية، والعكس صحيح ومجمل القول، إن العلامة اللسانية في نظر دوسوسير ليست ماهية بسيطة، ولكنها مركبة من مفهوم concept وصورة سمعية image acoustique أو صورة ذهنية وصورة سمعية تحمل هذا المفهوم. ونظرا إلى الالتباس الذي يصاحب بعض التسميات الواردة في التحليل اللغوي القديم للعلامة، يقترح دوسوسير استبدال المصطلحات القديمة بأخرى أكثر وضوحا ودقة للتعبير عن مكونات العلامة.

---

[1] – وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص127.

[2] – ينظر: المرجع السابق، ص81.

وعليه يستبدل مصطلحي الصورة السمعية والمفهوم تباعا بالدال signifiant والمدلولsignifié ، فالدال هو المجموعة الصوتية المنطوقة، وأما المدلول فهو مجموع الخصائص المعنوية التي يثيرها فينا الدال، فالعلامة اللسانية: مكتب، تتكون من دال وهو سلسلة الأصوات المكونة لها (م+ ك+ ت+ ب) ومدلول هو: شيء مادي + له سطح + يستخدم للكتابة+.....

ويلاحظ بشأن تصور دوسوسير للعلامة اللسانية أنه أبعد المدلون عليه (المرجع) Référence وهو الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجي. ولا شك أن دوسوسير أراح بهذا الإقصاء البحث اللساني من الخوض في قضايا فلسفية شائكة لا يعرف صعوبتها إلا الفلاسفة والمناطقة، التي تندرج في إطار إشكالية الإحالة.[1] Référence .

والعلاقة بين هذين المنصرين في علاقة اعتباطية Arbitraire[2] والعلامة اللسانية لا تربط بين المدلول عليه) المرجع) ولفظه، ولا بين المدلول عليه (المرجع) والمفهوم، وإنما تربط بين الصورة الذهنية للمدلول عليه (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات.

2- اعتباطية العلامة اللسانية signe linguistique

إن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط من الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين. " فمثلا، الأصوات التي أسمعها عند التلفظ بكلمة "حديقة" في الدال الذي يقابله في ذهني المدلول (حديقة) أي التصور أو المفهوم الذي يثيره الصوت في ذهني. والعلاقة التي تتكون من هذين العنصرين" اعتباطية الاعتبارين:

[1] – ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، ص230.

[2] – وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص131.

- ارتباط الدال (الصورة الصوتية حديقة) مع المدلول (مفهوم الحديقة) هو نتاج عرف لغوي، وتواضع بين مستعملي اللغة، وليس نتاج أية علاقة طبيعية. – وأيضا لا توجد أنه علاقة طبيعية أو ضرورية بين العلامة اللسانية ككل (الدال+ المدلول) والواقع الذي تدل عليه ... وأبرز ما يدل على عدم وجود علاقة بين مفهوم الحديقة (المدلول) والصوت الذي شربه عبر به عن (الدال) هو اختلاف الدال بين اللغات المختلفة.

وعليه فإن الدال لا يدل بذاته: صوتا منطوق أو هيئة مكتوبة على (مدلوله) أي معناه، ولكنه يدل عليه بالعرف والتواضع التقني والتاريخي ولو كان لفظ الحجر يدل على معناه بصوته أو صورته المكتوبة، لعرف معناه – كما يقول واحد ابن جني – كل واحد وإن لم يعرف العربية. ومن ثم فإن أي صوت محدد – كما يقول لوك " يمكن استخدامه حتى تصبح الكلمة بشكل اعتباطي (Arbitraire) هي علامة الفكرة....[1]

4- موضوع اللسانيات والهدف منها

لقد توصل دي سوسير إلى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته قائلا: " إن الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها "[2]، فاللسانيات تدرس اللغة دراسة علمية، حيث يعتمد العلماء على الفحص الموضوعي موضوع اللسانيات اللغة المدروسة، دون ميل أو إطلاق أحكام ذاتية على أي ظاهرة لغوية، كالإعلاء من شأن لغة من اللغات أو الحط في شأن الأخرى، فليس هناك توصيل لأية لغة أو لهجة على الأخرى، فينتقي بذلك مبدأ التفاضل وبالاعتماد على الملاحظة يتوصل إلى القوانين المتحكمة في الأداء اللغوي الفعلي للغة معينة.

أما من هدفها فهي في نظر دي سوسير[3]:

---

[1] – وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص132.

[2] – محاضرات في الألسنة العامة، دي سوسير، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م، ص322.

[3] – محاضرات في الألسنة العامة، دي سوسير، تر: يوسف غازي، ص323.

- وصف لكل اللغات والتاريخ لها بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وبناء أصول كل أسرة.
- البحث عن القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر اللغوية.
- كمير اللسانيات نفسها عن باقي العلوم، وتحديدها لنفسها بنفسها

- **اللسانيات البنيوية عند دي سوسير[1]**

قبل التطرق إلى ما تأسست عليه النظرية اللسانية البنيوية مع فرديناند دي سوسير حري بنا أن تقتفي معنى (البنية) من حيث هي مركز التوجه اللساني في هذه المرحلة. وقطب رحى المتخصصين معه وبعده.

لغة

يمكننا النظر في كلمة البنية من خلال مجموع التأليف المعجمية التي تؤسس المعاني الثلاثي (بنى) وتعني البناء أو الطريقة، وكذلك تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي شيد عليها.

أما اصطلاحا

لقد واجه تحديد مصطلح البنية مجموعة من الاختلافات ناجمة عن تمظهرها وتحليها في أشكال متنوعة لا تسمح بتقديم قاسم مشترك: لذا فإن جان بياجه ارتأى في كتابه (البنيوية) أن إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتمييز" بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تغطي مفهوم البنية في الصراعات أو في أغاني مختلفة أنواع البنيات، والنوايا النقدية التي رافقت نشوة وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات

[1] – ثـامر إبراهيم محمـد المصـــــاورة: البنيويــة بين النشـــــأة والتـأســـيس– دراســـــة تـأصـــيليـة–مجلـد1– ketabonline.com/ar/books/18101

القائمة في مختلف التعاليم""[1]، فجان بياجه يقدم لنا تعريفا للبيئة باعتبارها نسقا من التحولات: "يحتوي على قوانينه الخاصة، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبإيجار فالبنية تتألف من ثلاث خصائص: في الكلية والتحولات والضبط الذاتي. "[2].

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير)، من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة الذي نشر في باريس سنة 1916م، وقد أحدثت هذه اللسانيات ابستمولوجية "معرفية" مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياكرونية.

وكان الهدف من الدرس اللساني هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقا لغونا في سكونه وثباته، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية حينما انكب عليه الدارسون بلهفة كبيرة للتسلح به واستعماله منهجا وتصورا في التعامل مع الظواهر الأدبية والنصية واللغوية فظهرت البنيوية في بداية الأمر في علم اللغة. وبرزت عند فرديناند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارث وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب.

أما عن نظرية دي سوسير في علم اللغة، فهو يرى أن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وقد فرق بين اللغة والأقوال المنطوقة والمكتوبة، فاللغة أصوات دالة متعارف عليا في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفراده، أما الأقوال فكل الحالات المتحققة

[1] – محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986م، ص322.

[2] – ثامر إبراهيم محمد المصاورة: البنيوية بين النشأة والتأسيس– دراسة تأصيلية–مجلد1– .ketabonline.com/ar/books/18101

من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين.

أما عن فكرة النظام أو النسق الذي يتحكم بعناصر وأجزاء النص مجتمعة، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الأسلوبية والإيقاعية، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعد أساسا من أسمن نظرية دي سوسير والتي وصحيا حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات بمعنى إن الكلمة لا يتحدد معناها إلا بعلاقتها مع عدد من الكلمات، بما سبقها وما لحقها، كما إن العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومها كما يرى دي سوسير في علاقة تعسفية بمعنى أنه لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها بدليل اختلاف صوت هذا الشيء بين لغة وأخرى. إذن فبناء اللغة أو نظامها لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات، وهي تمثل نظاما متزامنا حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

ونود أن تشير إلى أن البنيوية كانت في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي. إذن فالمنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللغة عند دي سوسير في المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الآتية التي تشكل النسق، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة، والكلام. والآنية، والتعاقب. وعلاقات الجمهور، وعلاقات الغياب، إذ قسم البنيويون اللغة إلى مستويات كالمستوى الصوتي والفونولوجي والمورفولوجي وإلى وحدات أصغرها الفونيم وهو وحدة النظام الصوتي، يليا المورفيم وهو مجموعة من الوحدات الصوتية قد تكون أدنى من الكلمة لكنها تدخل في علاقة استبدالية مع العناصر الأخرى.

فاللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي، إذ هي عبر هندستها المتجددة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة الانبناء كأحسن ما يكون التصوير، فإن المعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية فجلت ملامحها ووضعت المفاهيم المؤدية لها.

ومن أبرز ما استحدثته البنيوية هو إدخال عامل النسبية في تقدير الظواهر والتخلي بيانها عن ناموس الإطلاق الذي قيد العلم اللغوي تاريخا طويلاً، أما مفتاح هذا التحول وهذا التعمير فيتمثل في التمييز الذي علينا أن نعتبر به في تحليلنا للغة بين الزمن الطبيعي، وهو البعد الموضوعي لتوالي الأحداث وتعاقب أجزاء الكلام المعبر عن تلك الأحداث. والزمن التقديري الذي هو موقف افتراضي يقوم على القيمة الاعتبارية للأشياء كما تعبر عنه اللغة، وهو الزمن التقديري وهو بالتحديد جوهر الفكرة البنيوية وهو بالتالي المعين الذي تستجد منه سطورها المنهجية.

مصادر ومراجع المحاضرة الثانية

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة.

2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1996م.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط5، 2006م.

4. ثامر إبراهيم محمد المصاورة: البنيوية بين النشأة والتأسيس- دراسة تأصيلية-مجلد1- ketabonline.com/ar/books/18101

5. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2013م.

6. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية.

7. عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر-بيروت/2017م.

8. فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق،1987م.

9. محتار زعرور، حنيفي بن ناصر، اللسانيات النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،2009م.

10. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م.

11. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

12. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009م.

المحاضرة الثالثة: حلقة موسكو اللغوية

تأسست حلقة موسكو الروسية بموسكو عام (1945م)[1]، منذ أن وصل العالم "كاسرفسكي" تلميذ دي سوسير إلى موسكو، ونشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لديهم الاستعداد لتقبل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية.

تكونت المدرسة من جماعة من الدارسين[2] في جامعة موسكو، وكان على رأسهم العالم اللغوي رومان جاكبسون (Roman Jacobson) (1896 – 1982م)، و "فلادمير بروب".Vladimir Prop و" بيوتر بوجاتريف "Pioter Bogatyrev و"أوسيب بريك " Brick.O و "فلادمير مايا كوفسكي" Vladimir Maya coverski و"سيرجي كارتشفسكي" "Sergeikar Carceverski

ظهرت هذه المدرسة في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية، ولا يعترف إلا بالاشتراكية العلمية التي تعود إلى كارل ماركس، وفريديرك هيجل، وجورج لوكاتش وغيرهم من العلماء الذين حاولوا ربط العمل الأدبي بالواقع الثوري ومحاربة جميع التيارات الشكلية والنزعات الدنيوية التي تعنى بالشكل على حساب المضمون[3].

نشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية جمعية كانت تنعت بـ "أبوياز (Opaiz) "جمعية دراسة اللغة الشعرية[4] (Société d'étude du langage poétique) وقد تأسست سنة،(1916م) ثم، ثم أصبحت مدرسة قائمة بذاتها سنة (1917م)، أضحت معروفة باسم الشكلانية(Formalisme) .

ظهرت هذه الجمعية كرد فعل على انتشار الدراسيات الماركسية في روسيا خاصة في مجال الأدب والفن، وقد أصدرت مجلة تسمى "الشعرية"، وقد نشطت كثيرا في العقدين الأوليين من القرن العشرين، لتعرف

---

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص 51..

[2] – المرجع نفسه، ص52.

[3] – الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2016م، ص6.

[4] –نظرية البناء في النقد، صلاح فضل، منشورات الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م، ص56.

اضمحلالا أواخر الثلاثنيات، وكان من أبرز أعضائها: "بورس ايخنياوم (Bors Eikhenbaum) "و "فيكتور شكلوفسكى(Victor Shklovsky) ، غير أن إشعاع هذه المدرسة انتقل الى تشيكوسلوفاكيا (براغ) حيث كان هناك "رومان جاكسون" و "نيكولاي تروبتسكوي" اللذان أنشأ حلقة براغ والتي تولدت عنها اللسانيات البنيوية، والمدرسة الوظيفية، وبقي الإرث الشيكلاني في طي النسيان مدة طويلة إلى أن ظهرت مدرسة بنيوية أدبية سيميائية تسمى مدرسة "تارتو السيمائية الثقافية" Tartu école de la sémantique culturelle Mosco بموسكو و تارنو بإستونيا[1] Estonie .

2- مبادئ حلقة موسكو الشكلية [2]

اثبتت المدرسة الشكلانية على مجموعة من المبادئ يمكن حصرها في العناصر الآتية:

1-أدبية النص (Littérarite)

كان شعار الشكلانيين هو أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المغيب في النقد الروسي التقليدي، الذي كان يعول على العوامل الخارجية ويغفل الجانب الشعري الذي يمتاز به الأثر الأدبي عن سواه من النصوص الأخرى، أو ما يسمي بالوظيفة الجمالية أو الشعرية عند رومان جاكبسون، فكل جنس أدبي له وظيفته الخاصة، فالقصة تمتاز بالوظيفة القصصية، والرواية تمتاز بالوظيفة الروائية وهكذا.

2-العناية بالشكل

[1] – السيموطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، سيزا قاسم منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2014م، ج:1، ص40.

[2] – ينظر: شعرية دوستفسكي، ميخائيل باختين، تر: نصيف التركيتي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م، ص50.

قد يتوهم القارئ بأن مصطلح الشكل ها هنا يعني تغليب الشكل على المضمون في إطار الثنائية التقليدية (الشكل والمضمون)، بل القصد كما هو واضح من أعمالهم هو التعامل مع البنية المورفولوجية للنص من حيث هو وحدة تحمل خصوصيات بنائها في ذاتها، وتحرير النص من سلطة الخارج.

3-الاهتمام بنظرية الأدب

يعد الشكلانيون الروس من أهم العلماء الذين اهتموا بتأسيس نظرية للأدب في ضوء المعطيات اللسانية والمقاربات الشكلانية والتصورات النبوية والسيميائية، وبهذا يكونوا قد مهدوا للدراسات البنيوية اللسانية والدراسات السيميوطيقية الشكلية[1].

4-استقلالية الأدب وإقصاء المرجع الخارجي[2]

لقد حدد الشكلانيون تحديدا صارما المجال الإجرائي للنقد الأدبي وضبطوه ضبطا دقيقا، وهو المجال الذي لا يمكن للناقد أو المتلقي المتفاعل مع الخطاب الأدبي أن يتعداه أبدا وإلا يكون قد تجاوز شرعية الداخل واخترق مجال الخارج، الذي هو فضاء مفتوح يكون مركز استقطاب لمجموعة من المعارف والعلوم، وهذا التعدد قد يلغي تماما وظيفة الناقد الأدبي الذي يجب أن ينصرف جهده مباشرة وبصفة مركزة ومؤسسة إلى الأثر الأدبي في حدوده المغلقة، ولا يلتفت إلى العناصر الخارجية إلا عرضا، لأن هذه العناصر هي من اهتمامات باحثين أخرين كل حسب الميدان الذي يشتغل فيه، فيمكن للمؤرخ أن يتناول النص الأدبي من حيث هو وثيقة تاريخية ويمكن العالم الاجتماع أن يتناوله من حيث هو وثيقة تعكس ظواهر اجتماعية معينة، ويمكن للنفساني كذلك أن ينظر إليه من جانب المرجعية النفسية التي تؤطره.

---

[1] – شعرية دوستفسكي، ميخائيل، تر: نصيف التركيتي، ص51.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5-الدفاع عن الشعر الجديد:[1]

كانت الشكلانية الروسية تدافع عن الشعر الجديد أو ما يسقى أيضا بالشعر المستقبلي، ويمتاز منها الشعر بطابع رمزي إيجابي ويتسم بالغموض على مستوى المجاز والانزياح والاهتمام بالشكل والتعليم والطابع غير العقلي.

3-رومان جاكبسون(Roman Jakobson)

هو عالم لساني وناقد أدبي روسي الأصل ولد بموسكو عام (1896م)، من عائلة يهودية برجوازية، كان مولعا بالمطالعة منذ صغره، أتقن عدة لغات الفرنسية والألمانية واللاتينية، كما اهتم بالشعر والفلكلور في سن مبكرة.

كانت له الريادة في المجال الصوتي والفونولوجي اهتم بأمراض الكلام ومشاكله لدى الأطفال وطريقتهم في اكتساب اللغة.

وقد تخصص العالم في جامعة موسكو في مجال القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية، كما اهتم بالعلاقة بين اللغة والأدب وبدروس دي سوسير.

خلف رومان جاكبسون مجموعة من الدراسات والكتب القديمة مثل: الشعر الروسي الحديث عام (1921م)، الشعر التشيكي (1923م) وأبحاث في اللسانيات العامة (1963م)، وثمانية أسئلة حول الشعرية (1917م)، وقد كان عالما موسوعيا في توجهه، فقد كتب في موضوعات شتى وبلغات مختلفة، فكتب بالفرنسية وبالروسية، وبالألمانية والإنجليزية.

[1]- نظرية البناء في النقد، صلاح فضل، ص57.

وتنحصر أعظم أعمال جاكبسون بخاصة في تأسيس فونولوجيا براغ[1] فقد قام بكتابة الموضوعات المقدمة إلى مؤتمر لاهاي عام (1928م)، وقد أسهم في كتابة موضوعات المؤتمر الأول لفقهاء اللغة philologues السلافيين عام (1929م) .

رأى جاكبسون أن التواصل اللساني يرتكز على ثلاثة عناصر أساسية: المتكلم أو المرسل، المستمع والمستقبل، نظام متجانس من العلامات الدالة، ويتم التواصل الكلي بواسطة نشاطين اثنين هما:

- الكلام (الإرسال): وهو الأداء أو الإنجاز الفعلي للعملية التلفظية في الواقع الحسي.
- الاستماع (الاستقبال): وهو النقاط الرسالة الإبلاغية وتفكيك رموزها وتحويلها إلى أفكار.

ويرى حاكبسون إن هناك ستة عناصر ضرورية لإتمام عملية التواصل هي[2]" :

- المرسلemetteur
- المرسل إليهDestinataire
- الرسالة (Message) محتوى الرسالة.
- السياق Context
- السنن (Code) القواعد والقوانين التي يشترك فيها طرفا الإرسال.
- القناة أو الصلة(Contact)

وذهب جاكبسون بهذه العناصر الست إلى أبعد من ذلك حيث رأى أن كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة، وعليه ميز بين ست وظائف للغة وهي[3]:

---

[1]– اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2000م، ص145.

[2]– التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بن حسين بومزبر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص42.

[3] – المرجع نفسه، ص43.

أ- **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية):** هي الوظيفة التي تعكس للموقف الشخصي المرسل إزاء الموضوع الذي تتحدث عن الرسالة، ويتبدى هذا الموقف في بعض العلامات الدالة على الحالة الانفعالية أو النفسية بشكل عام، فهى وظيفة تتمركز حول ضمير المتكلم (أنا)، وتعابير التعجب وعلاماته التي تختلف من مرسل إلى آخر.

ب- **الوظيفة الإفهامية:** وهناك من يسميها بالندائية أو الطلبية، وتهيمن هذه الوظيفة في خطاب ما عندما يكون الخطاب مركزا على المتلقي، تودد في جمل النداء والطلب والأمر والدعاء والالتماس والرجاء، والضمير الذي يتكرر في هذه الوظيفة هو ضمير المخاطب.(tu vous)

ت- **الوظيفة المرجعية:** تتعلق هذه الوظيفة بالسياق الذي أنجز من أجله الخطاب والموضوع الذي يتحدث عنه، ولا يكاد يخلو أي خطاب من هذه الوظيفة لأن الخطاب في حقيقة أمره هو إحالة إلى شيء ما، قد يكون هذا الشيء حقيقيا له حضور في الواقع الحسي، وقد يكون خياليا متصورا له صورة في ذهن البات والمتلقي معا.

د- **الوظيفة الانتباهية:** يتجلى دور هذه الوظيفة في الحرص الشديد لدى المرسل والمرسل إليه معا على إقامة التواصل وتمديده ومراقبته أثناء التخاطب للتأكد في وصول الرسالة مثل: هل تسعني، هل أنت معي ....

هـ - **وظيفة ما وراء اللغة أو الميتا لغوية:** تتجلي هذه الوظيفة عندما يتمركز الخطاب حول لغة الرسالة نفسها، كشرح بعض الكلمات والمفاهيم أو التساؤل عن معاني بعض الكلمات الغامضة أثناء الحوار بين المرسل والمرسل إليه، وتظهر هذه الوظيفة في بعض العلامات التي تتخلل الخطاب المنطوق أو المكتوب مثل: يعني أي معنى، ذلك، أو بعبارة أخرى.....

و- **الوظيفة الشعري (الإنشائية أو الأدبية)** : تتبدى هذه الوظيفة في البنية اللغوية للرسالة نفسها أي أدبية الرسالة، تلك الأدوات التي تجعل من خطاب ما خطابا أدبيا، وهي وظيفة هامة لما تدخله من

ديناميكية في حياة اللغة وبدولها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام كما في النصوص الفنية اللغوية مثل: القصائد الشعرية وهي ليست الوظيفة في الشعر بل المهيمنة فيه.

قد تفاوت درجة توافر هذه الوظائف في الخطاب ويختلف هذا التواتر باختلاف نوع الخطاب نفسه، فهيمنة إحدى الوظائف لا تنفي وجود الوظائف الأخرى على تحدد نوع الرسالة.

مصادر ومراجع المحاضرة الثالثة

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة.
2. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2000م.
3. جميل حمداوي، الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2016م.
4. سيزا قاسم، السيموطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2014م، ج:1.
5. صلاح فضل، نظرية البناء في النقد، منشورات الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م.
6. الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.
7. ميخائيل باختين، تر: نصيف التركيتي، شعرية دوستفسكي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م.

المحاضرة الرابعة: مدرسة براغ 1

1- نشأتها

ظهرت حلقة براغ اللسانية عام 1926، ومن أبرز روادها المؤسسين: فيلام ماثيسيوس (Mathesius)، ونيكولاي تروبتسكوي ورومان جاكبسون(Roman Jakobson)،Kruszewsk وكرسفسكي و بوهلر (Buhler)وتعتبر حلقة براغ الوظيفية من أهم المدارس اللسانية، وأكثرها انتشارا وتأثيرا في دراسة اللغة.

وقد انبثقت هذه الحلقة اللسانية عن نادس براغ اللساني الذي أسسه فيلام ما ثتيسيوس رفقة مجموعة من اللسانيين عام 1926، وقد أصبح هذا النادي فيما بعد يعرف " بمدرسة براغ، أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية. وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينيات وما زال نفوذها مستمرا إلى يومنا هذا، وعلى خلاف المدارس الأخرى فإنها تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكوسلوفاكيا، وخارجها ....[1]"، حيث شهدت حلقة براغ انتشارا واسعا في الأوساط اللسانية العالمية، وضمت مجموعة كبيرة من اللسانيين البارزين من ألمانيا، وروسيا، وهولندا، ومن فرنسا مؤسس الوظيفية الفرنسية، م أندريه مارتينيه(Andre Martinet) ، وهو ما أسهم في انتشار أفكار هذه الحلقة.

صاغ هؤلاء اللسانيين وعلى رأسهم ماثيسيوس، جملة من المبادئ الأساسية، وتقدموا بها، إلى المؤتمر الدولي الأول للسانيات سنة 1928، المنعقد في لاهاي، وكان عنوانها: "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية"، وفي عام 1929 أصدروا مجلتهم الموسومة ب «أعمال حلقة براغ اللسانية" وفيها تم تحديد مفهوم اللغة بأنها نتاج للنشاط الاجتماعي، وهي ذات طابع وظيفي: لأنها وسيلة لتحقيق غاية مستعمل

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص136.

اللغة فيما يريد إيصاله والتعبير عنه. وسرعان ما ذاع صيتها لتبلغ ذروتها في الثلاثينيات من القرن الماضي وما ازل تأثيرها إلى يومنا هذا، وفي سنة 1930، نشر جاكسون أول الدراسة منهجية في تاريخ الأصوات، وعقد في براغ مؤتمر للصوتيات، تبعته عدة مؤتمرات دولية، صدرت أعمالها– التي جمعت في ثمانية أجزاء خاصة بحلقة براغ – عام 1938.[1]

نشطت الحلقة في العشر سنوات الأولى من نشأتها، لكن توقف نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية، ثم حلت كهيئة علمية سنة 1953، لأسباب كثيرة أبروها: فرار جاكبسون من أيدي النازيين وموت تروبتسكوي عام 1939، وغلق جامعات تشيكوسلوفاكيا عند نهاية عام 1939. وموت ماتيسيوس قبل نهاية الحرب العالمية، ولكنها تجددت وبعثت من جديد عام 1964، من خلال بعض الأعمال الوظيفية، وأعيد إحياؤها سنة 1992، وازدهرت في الولايات المتحدة الأمريكية ... غير أن أفكارها واصلت ازدهارها في "هارفرد" بالولايات المتحدة التي صارت –بحكم الظروف –وطنا لجاكبسون، وكان لمدرسة "براغ الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية، ولدى عدد كبير من منظري ومثقفي العصر، من بينهم مؤسس اللسانيات الرسمية الفرنسية أنلدريه مارتيه.[2]

2– المنهج المتبع في مدرسة براغ

يعتبر برنامج مدرسة براغ مساهمة كبيرة في حقل الدراسات اللغوية، حيث وجه الدرس اللساني إلى أفكار جديدة ذات أهمية بالغة، وتتمثل في النقاط الآتية:

التركيز على الجانب الوظيفي للغة، فالوظيفة نقطة محورية في الدراسات اللغوية عند علماء براغ، فتحوا عن وظيفة الأصوات داخل النظام اللغوي، ووظيفة العناصر اللغوية في التراكيب والوظيفة الجمالية للغة).

[1] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص85.

[2]– ينظر: جفري ساسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1417م، ص105، 106، 107.

عمل علماء هذه المدرسة على دراسة النظام اللغوي بمستوياته المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وظيفة صرفه[1]، فقد اهتمت المدرسة بمجالات متنوعة: الصوتيات الوظيفية الآنية الصوتيات الوظيفية التاريخية، والأسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون.

فالمتبع لأعمال هذه المدرسة يرى بأنها ركزت على الجانب الوظيفي للغة، فإذا كان دي سوسير يرى بأن اللغة نظام من العلامات فإن علماء براغ برون أن: اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات.

والإحاطة بالعلاقة القائمة بين العواطف والأفكار كعناصر أساسية في الشخصية الإنسانية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر النفسية والعقلية للإنسان، وعدم تطابق اللغتان المنطوقة والمكتوبة، فلكل منهما خصائص مميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة دقيقة[2].

والاهتمام باللغة كحقيقة واقعية ذات واقع مادي بعضها له علاقة بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع، وهكذا يتم التمييز بين المستوى النظري والعملي بين لغة الثقافة بصفة عامة ولغة الأدب والمحلات والصحف ولغة الشارع[3]."

يجب أن يتجه البحث اللساني الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية[4].

والاعتماد على المنهج الوصفي الآتي والنتائج المترتبة عنه وبعلاقته بالمنهج التاريخي، لذلك ترى مدرسة براغ أن الوسيلة الناجعة التي تمكننا من معرفة جوهر اللغة وخصائصها تكمن في التحليل الآتي للظواهر

---

[1] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 136.

[2] – المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، ص90.

[3] – المرجع نفسه، ص89.

[4] – المدارس اللسانية، جيفري سامسون، ص111.

اللغوية، ومن التحليل لا يعارض الدراسة الزمانية والعكس صحيح، فالمنهج التاريخي يقوم على عينات المنهج الآتي، وبالتالي تكون العينة أسبق من الدراسة التاريخية.[1]

كما تعتمد على المنهج المقارن في البحث اللساني، إذ استعملت كل القضايا المتعلقة بالجانب التكويني للغات، ومدى الصلات التي تربط بعضها ببعض، وهذا قصد كشف القوانين التي تحكم بنية اللغة في أنساقها المختلفة، ومدى التطور الذي عرفته هذه الأنساق غير مراحلها المختلفة.[2]

ويتولى جاكبسون في إطار حلقة براغ الفقرة تنمية الاتجاه البنائي في دراسة الصوتيات مشيرا إلى أنه لا بد أن يقوم على منهج متكامل غير منعزل، إذ أن كل حدث صوتي يعالج على أنه وحدة جزئية تنتظم مع وحدات أخرى.

وبالرغم من أن حلقة براغ قد اشتهرت بالدراسة الفونولوجية إلا أنها اهتمت بلغة الشعر، ويتجلى ذلك من خلال:[3]

- وضع مبادئ خاصة بلغة الشعر حتى لا تختلط مع لغة التخاطب العادي.
- ارتباط المستويات المختلفة للشعر من صرفية وصوتية ونحوية وبلاغية ويستحيل الفصل بنيها.
- يعتبر الإيقاع المبدأ المنظم للعناصر الصوتية وهي بنية النغم وتشكيلات الحروف في مقامات موسيقية.
- تغير القيم الصوتية ولغة الشعر هي نقطة الانطلاق في وصف البنية الشعرية.

---

[1] – مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص347.

[2]– المرجع نفسه، ص348.

[3] –مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جيفري سامسون، ص 130.

- من خواص اللغة الشعرية أنها تبرز عنصر الصراع والتعديل بدرجات متفاوتة، وكلما اقترنت لغة الشعر من لغة التفاهم تعاونت مع التقاليد الشعرية، وكلما تواطأت مع هذه التقاليد ابتعدت عن حيوية الحدث المعنوي.
- إن الوسيلة الوحيدة لدراسة مستويات لغة الشعر بطريقة فعالة تتمثل في رسم شبكة توازي إلى أبنتيها المختلفة، مثلا فتأُثر القافية لا يقف عند حد النظام الموسيقى الصوتي، إنما نجده وثيق الصلة بالنظم الصرفية والنحوية...الخ.
- المبدأ الأساسي في "فن الشعر" الذي يميزه عن أنظمة اللغة الأخرى أن القصد في يرتكز على الدلالة، وإنما على الرمز في نفسه على التغير في ذاته.

3- مبادئ مدرسة براغ[1]"

- الانطلاق في التعامل مع اللغة في مبدأ اعتقادها ظاهرة طبيعية وواقعا فعليا خاضعا لظروف مبدأ التواصل.
- الاهتمام بالمنهج التزامني في الدراسة اللغوية.
- استثمار مفاهيم دي سوسير في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي مثل التقابل، والنظام والعلاقات التركيبية والاستبدالية وثنائية اللغة والكلام.
- الاهتمام بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة وهي الفونيم من أجل العثور على سماتها الأولية.
- تصنيف الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة ووضعها في نظام الدراجي يسمح بالنظر إليها من حيث هي وقائع صوتية ذات وظائف وسمات مميزة.

[1] – مبادئ اللسانيات البنيوية، الطيب دبة، ص105.

- الكشف عن العلاقات التي تنطوي على وظيفة في النظام الفونولوجي اللغة الواحدة مثل: علاقات التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية (م. ب و، ف)، أو بين الحروف الصغيرة (س، ص، ر) في السان العربي.
- التميز بين التنوعات الصوتية (**Variation**) التي هي مجرد تحقيقات نطقية لفونيم واحد والتغيرات التي تصيب الفونيمات، بحيث تقضي تغير الوظيفة الدلالية للكلمة، وذلك عند تبديل فونيم مكان فونيم آخر في السياق ذاته.

4- أعلام حلقة براغ

1) نيكولاي تروباتسكوي Nicolas Trubetzkoy (1890-1938):[1]

- **نبذة عن حياته:** هو عالم روسي الأصل، ينتمي إلى عائلة الأمراء بروسيا ولد سنة 1890 بمسكو وتوفي سنة 1938 بفيينا، والده كان عميدا بجامعة موسكو، أو كل له منصب تعليم بالجامعة، وكان أستاذ الفقه اللغة السلافية والأدب الروسي بجامعة فيينا، يعتبر مؤسس علم الفونولوجيا أو الفونيتيك(Phonemics) ، وله كتاب معنون بـ: "المبادئ الفونولوجيا" ومن آرائه في هذا المجال أن الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، منتهيا إلى جملة من القواعد تعلق بهذا المفهوم.[2]

تندرج أفكاره ضمن إطار المفهوم الوظيفي، فاللغة في رأيه نظام وظيفي قائم على وسائل تعبيرية تهدف إلى إقرار غاية معينة.

المبادئ الأساسية في دراسة اللغة

---

[1] – ينظر: جيفري سامبسون، المدارس اللغوية، ترجمة: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م، ص221.

[2] – ينظر: مليكافتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م، ص238.

1. **الفونولوجيا والفونتيك:** يميز تروباتسكوي بينهما كما فرق ترویاتسكوي بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا ورأى أن الأول: هو العلم الذي يحلل ويصف أصوات اللغة، وهي في حالة التجريد، وهي مستقلة عن غيرها، ومعزولة عن البنية اللغوية، بغض النظر عن دورها في المعنى الثاني: هو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية[1].

ونجد هذا التميز بصفة عامة لدى جميع الألسنين، إلا أن تروباتسكوي يعتقد بإمكانية استعمال المعطيات الفونتيكية لتحليل وظائف الوحدات، ويعتمد على ثلاث وظائف منها[2]. :

أ- **الوظيفة التزايدية Fonction culminative** :وتشير إلى كمية الوحدات الفونولوجية التي تحتوي عليها الجملة.

ب-**الوظيفة التحديدية Fonction delimitative** :والتي تشير إلى حدود الوحدات الفونولوجية، فليست كل اللغات نفسها ففي بعض الأحيان تؤدي حرفا واحدا.

ت-**الوظيفة التميزية Fonction distinctive** تميز الوحدات الفونولوجية من حيث الدلالة.

2. **الوظيفة التمايزية:** يعتبر تروباتسكوي أن كل وحدة صوتية يجب أن تتضمن خصائص تميز بينها وبين الوحدات الأخرى، وتجعلها بالنتيجة مختلفة عنها. وهذا الاختلاف يفترض وجود تضاد بين الوحدات المميزة إذ ليس بإمكان أي صوت لغوي أن يؤدي وظيفة تمايزية إلا بقدر ما يكون مضادا الصوت آخر مثل: ناب، تاب، وواضح أن وجود التاء في تاب مكان النون في ناب قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين، ويركز تروباتسكوي أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التضاد في المجال الصوتي الذي يعرف بواسطة السمات الفونولوجية المميزة التي تحتوي عليها.

3. **التحقق من الفونيم:** نلاحظ الفونيم في اللغة عن طريق التمييز:

---

[1] – نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب، ط1، 2009م، ص89-91.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ- بين الفونيم ومتغيراته: ويعرف بالتمييز الاستبدالي حيث يقوم على استبدال الفونيمات وتحديدها بالنسبة الى توزيعها في السياق.

ب-بين الفونيم والمجموعة الفونيمية المتعددة الفونيمات: ونعرف هذا التمييز الركني syntagmatique، ويعبر تروباتسكوي أن الفونيم في هذا الإطار يتحقق من خلال:

مجموعة أصوات تنطق عبر اللفظ الواحد مثل: المصوت المزدوج مثل: كأس، فأر. ليل. قوم...

مجموعة أصوات لغوية لا يمكن أن تتجزأ عناصرها المكونة إلى وحدتين لفظتين مثالPH F :

مجموعة أصوات لغوية لا تتعدى مدة للفظها المدة التي تقتضيها مدة تلفظ الفونيمات الأخرى في اللغة نفسها.

4. **تحديد الفونيم:** يحدد تروياتسكوي الوحدة اللغوية الصوتية أو الفونيم، استنادا على تمايزها أو تضادها مع بقية الفونيمات، وتعود الأهمية في دراسة الفونولوجية إلى التضاد بين الفونيمات وليس إلى الفونيمات في حد ذاتها.

وقد توسع تروباتسكوي في هذا الموضوع وأعطى تصنيفا موسعا للتضاد الفونولوجي ودرس أنواعه:

إذن التحليل الفونولوجي عند تروباتسكوي يقوم على أربعة أسس هي[1]:

1- الفونيم أصغر وحدة فونولوجية وهو علامة السانية مهمتها حمل معنى الكلمة.

2- ينبغي التميز بين الوحدة اللسانية غير المتميزة وتحقق الصوت الفعلية والمتنوعة.

3- الفونيمات التي تنتمي إلى لغة واحدة تقع في تضاد متبادل فيما بينها.

4- تؤدي التقابلات المالية دورا جوهريا

[1] - نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص101.

2) رومان جاكيسون Jakobson (1896-1982):

نبذة عن حياته:

ولد ونشأ في موسكو سنة 1896، ودرس فيها بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية حيث تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، أسس مع بعض الباحثين نادي موسكو اللساني سنة 1915 شارك تروبسكوي في وضع أسس البنوية الفنولوجية، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في جامعاتها في نيويورك، كلومبيا، هارفرد... توفي جاكبسون سنة 1983 بعد أن أمضى حياته في العمل الدائب والبحث المستمر والدراسة الجادة.

مبادئه:

1- **السمات السمعية في دراسة الفونولوجيا:** حاول جاكبسون دراسة سمات الفونيمات السمعية مستعينا بالآلات الصوتية، وقد توصل في اعتماده على السمات السمعية، وفي استعمال التضاد الثنائي إلى نتيجتين:

- إن وصف المصوتات والصوامت استنادا على سمات سمعية يتطلب اعتماد نظام واحد من هذه السمات. مشترك في الوقت نفسه بين المصوتات والصوامت في حين ان وصف الفونيمات على أسس منطقية يتم بواسطة نظامين مختلفين.
- أن اعتماد نظامية الآلات الصوتية أتاح ملاحظة وجود ارتباطات متبادلة بين الفونيمات لم يكن يعتقد بوجودها من قبل كما توصل إلى اكتشاف أبعاد جديدة لدراسة الفونولوجية. لم يكن حدس الباحث يتحسسه علميا، وتوصل إلى نتائج علمية تنافي هذا الحدس بالذات.

2- **السمات الكلية في مجال الفونولوجيا:** توصل جاكبسون ومساعدوه إلى وضع نظام فونولوجي يحتوي على 12 سمة فونولوجية مميزة بوصف النظام الفونولوجي الخاص بأية لغة من اللغات الإنسانية،

وتأخذ هذه السمات شكل (+، –) أي أن الفونيمات من حيث احتواءها على سمة معينة أو عدم احتواءها عليها.

3- **البسيكو ألسنية:** اهتم جاكبسون بتطبيق المبادئ الفونولوجية والألسنية في مجال دراسته للغة العمل والأمراض اللغوية، وذلك من أجل دراسة وظيفة اللغة بالنسبة للإنسان العادي والطبيعي.

4- **وظائف اللغة:** يذهب رومان جاكبسون إلى أن للغة وظائف متعددة[1]، إذ يميز ست 06 وظائف لغوية، تقوم كل منها على التركيز على أحد عوامل التواصل الستة، (المرسل، المتلقي، القناة، الوضع الرسالة، السياق) فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينهما.

وقد حصر جاكبسون اللغة وظائفيًا فيما سماه بدائرة التواصل اللساني، وحدد فيها مجموعة من الأركان التي تتحكم في عملية أداء المعنى وإنجاز الخطاب المطلوب، إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي اتصالا وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه ويمكن لمختلف العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي أن يمثل لها بالمخطط التالي:[2]

واقترح التواصل اللغوي ضمن الدائرة الآتية:

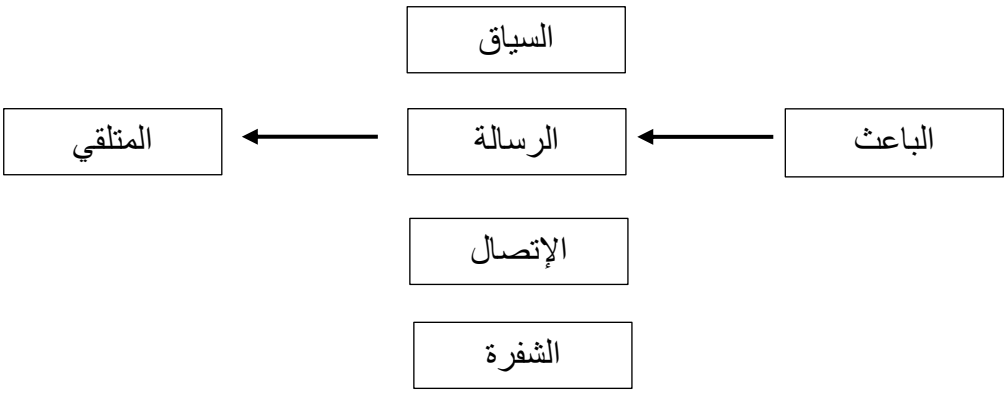

[1] – ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص35.

[2] – رومان جاكبسون، قضايا شعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988م، ص27.

تتحقق عملية التواصل على النحو التالي: يقوم المرسل بأداء رسالة يستقبلها المتلقي، ولابد أن تتضمن الرسالة لكي تكون فعالة محتوى كلامي تشير إليه، وبعيه المتلقي في الوقت ذاته تقتضي أيضا وجود نظام (رموز) أو لغة تكون مشتركة كليا أو جزئيا على الأقل بالنسبة إليهما.

وظائف حاكبسون: [1]

1- **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية):** ويطلق عليها مارتيني الوظيفة الانفعالية، وهي الوظيفة التي تتمحور حول المرسل أي حول ذات التلفظ حيث يعبر عن موقف بانفعال معين كغضب وسرور.

2- **الوظيفة الإفهامية (الندائية النزوع / التواصلية):** تتمحور حول المتلقى، وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية كما يتجلى ذلك في النداء والأمر الإثارة انتباه المتلقي.

3- **الوظيفة الانتباهية (إقامة اتصال):** تتعلق بالقناة وتهدف إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، والتأكد من استغلال دورة الكلام وإثارة انتباه المتلقي، تدخل في هذا الإطار عبارات المجادلة والأسئلة، والمجاملات والمعاملة وعبارات التحية الترحيب.

4- **الوظيفة اللسانية الواصفة (ما وراء اللغة أو تعدي اللغة):** وهي وظيفة متمحورة على السنن وتسمح للمتخاطبين من التأكد من استعمال السنن نفسها، ومن المعطيات التبليغية نفسها، فهي الحديث عن اللعنة بواسطة اللغة.

5- **الوظيفة الشعرية (الإنشائية أو الجمالية):** وهي المتحورة حول الرسالة وقد النصب اهتمام جاكبسون بها بغية تحويل الاهتمام من العناصر الخارجية إلى العناصر الداخلية للنص.

6- **الوظيفة المرجعية (التمثيلية):** وتتمحور حول المرجع أو السياق في تجسيد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي حيث تظهر في الرسائل ذات المحتوى الذي يتناول موضوعات وأحداث معينة،

[1] – رومان جاكبسون، قضايا شعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، مرجع سابق، ص 44.

تشكل التبرير الأساسي لعملية التواصل، فنحن نتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين نرغب في إيصاله إلى الآخرين ونتبادل آرائهم فيه.

فاللغة عندهم إذا نظام من العلامات المترابطة بشبكة من العلاقات وأداة تواصل وظيفية، وهذه الوظيفة أي العلاقة التي تنشأ في الملفوظ بين مختلف العناصر المكونة له في المقياس الذي يعتمده اللساني ليختار من الملفوظ من هو أساسي في التواصل والتبليغ، أي ما يفيد(Pertinent) ، وبعض النظر بالمقابل عما لا يفيد أي لا يحمل شحنة إعلامية أو إخبارية.[1]

3) أندري مارتيني André Martinet (1908-1999):

- **نبذة عن حياته:** ولد بمقاطعة السافو بفرنسا سنة 1908، تخصص في دراسة اللغات الألمانية، كان أستاذا بجامعة الصربون لمدة طويلة، عين مديرا للدراسات اللسانية شارك في أعمال نادي براغ، درس بجامعة كلومبيا الأمريكية، له مؤلفات عديدة في علم الفونولوجيا واللسانيات العامة.

ويرى أن " مفردات (وظيفية، وظيفي، وظيفة) يمكنها أن تفيد الألسنين ليوضحوا اتساع الميدان الذي بمقدور تعدد الدلالات أن يغطيه بالنسبة إلى مصطلح ما، وهذا صحيح الجهة استخدامهم العام، ثمة فرق كبير بين وظيفة التطبيق اللغوي، وحتى في ذلك الذي للوظائفيين أنفسهم، بين الوظيفة بالمعنى الأعم للمفردة، وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما بوصفها متميزة عما يمكن أن نشير إليه على أنه طبيعتها.[2]

من بين مفاهيمه اللغوية التي أتى بها ما يلي:

1-وظيفة اللغة: إن وظيفتها الأساسية في رأي أندري مارتيني هي وظيفة التواصل التي تؤديها جميع اللغات بغض النظر عن اختلافها، ولا يعني هذا أن مارتيني لا يراعي بقية الوظائف لكنه يرى أن

---

[1] – عبد القادر المهبري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، ص51.

[2] – أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م، ص 159/158.

الوظيفة اللغوية تتمحور أساسا على عملية التفاهم المتبادل (التواصل). "على أن وظيفة الإبلاغ، أي التفاهم، تبقى الوظيفة المركزية لتلك الأداة المسماة باللغة، وهي التي ينبغي التأكيد عليها[1] ". بدليل أن تطور اللغات عبر الزمن قائمة على حاجات التواصل، وعليه فاللغة ليست آلة ناسخة تنقل الأشياء والأحاسيس نقلا آليا، بل هي بنى يرى من خلالها المتكلم الواقع، فتترتب عن ذلك الخبرة الإنسانية، فتعلم لغة جديدة لا ينجم عنه وضع سمات وعناوين جديدة لأشياء معروفة، بل يكسب متعلميها نظرة تحليلية مغايرة في إطار التواصل، حيث يعكس الواقع والعالم بطريقة مختلفة عما هي في لغته الأم.

2- **التقطيع المزدوج: (Double Articulation)** يكون التقطيع المزدوج ميزة خاصة تميز اللغة الإنسانية عن جميع الأنظمة الاتصالية الأخرى. ويرى الوظيفيون أن " اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلاً يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي اللفاظم(Monemes) ، وتقطع هذه اللفاظم بدورها إلى وحدات مميزة متتالية هي الصواتم(Phonemes) ، وعددها محدود في كل لغة، كما أنها تختلف أيضًا من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض. وثنائية التقطيع هذه تشترك فيها جميع اللغات البشرية، وهي من الكليات (Universaux) التي تقرها النظرية الوظيفية، وتسمح لنا عبر صواتم محدودة في اللغة أن ننتج قائمة لا نهائية من الألفاظ الدالة في التواصل، كما تفرض هذه الظاهرة على المتكلم أن يختار من المدونة اللغوية الوحدات التي تحمل وظيفة في أداء الرسالة، فالصواتم تتحول إلى لفاظم عن طريق التتالي والتتابع، وكذلك اللفاظم تتحول إلى جمل ومقاطع نحوية تركيبية بالكيفية نفسها.

[1] -André Martinet, Eléments de Linguistique générale.Armand Colin.Paris, nouvelle édition, 1980, p09.

أ- التقطيع الأول: يتم بين الوحدات اللغوية التركيبية ويتألف من المونيمات التي تحتوي على شكل صوتي مقترن بدلالة وتدخل هذه الوحدات في التراكيب (الجمل) تتناسب وخبرات المتكلم.

ب- التقطيع الثنائي: يتم الداخل هذه الوحدات نفسها ويتألف من الفونيمات (الوحدات الصوتية غير الدالة) ويشير أندري مارتيني إلى الاقتصاد الهائل الذي يندرج عن إمكانية التقطيع المزدوج.

مصادر ومراجع المحاضرة الرابعة

1-André Martinet, Eléments de Linguistique générale.Armand Colin.Paris, nouvelle édition, 1980,

1. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
2. أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م.
3. جفري ساسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1417م.
4. جيفري سامبسون، المدارس اللغوية، ترجمة: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م.
5. رومان جاكبسون، قضايا شعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988م.
6. الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.
7. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية.
8. عبد القادر المهبري وآخرون، أهم المدارس اللسانية.
9. مليكافتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م.
10. نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب، ط1، 2009م.
11. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

المحاضرة الخامسة: حلقة براغ (2)

ظهر الاتجاه الوظيفي للغة مع حلقة براغ التي أفادت من آراء دي سوسير اللسانية، وجعلتها أساسا لنظريتها ومرجعا فكريا يؤطرها، وكونت نظرية مكتملة ومنهجا جديدا مغايرا يعتبر اللغة نظاما من الوظائف ويركز على الجانب الوظيفي لها.

فهي ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تتحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع، لكن هذه النظرية أخذت بعدا آخر مع العالم اللغوي "ايميل بنفست E.Benveniste.

ولد يوم 27 مني 1902 بحلب –سوريا– وتوفي يوم 03 أكتوبر 1976 بفرنسا يعد باحثا متميزا في مجال كل من: النحو المقارن، اللغات الهند وأوروبية، وميدان اللسانيات العامة، حتى أنه توزع إنتاجه العلمي على مدار خمسين سنة الطلاق من 1922م.

- **مؤلفاته:**

1/ مشاكل في اللغويات العامة Problème de linguistique général

2/ مشاكل الحسابات العامةProblème de linguistique générale

3/ مفردات المؤسسات الهندية الأوروبيةLe vocabulaire des institution inde européennes

- **أفكاره:**

ربط بنفنست دراسته بالفلسفة اللغوية، فقد تجاوز المجال الذي انبنى عليه الفكر الوظيفي عند غيره من علماء المدرسة الوظيفية، فبعد أن نشر مقالة " الجهاز الشكلي للتلفظ L'appareil) formalel'énonciation) وجه العلماء والدارسين إلى ضرورة الالتفات إلى تمظهر مهم من المظهرات اللغة وهو التلفظ.

فإذا كانت اللغة نظام من العلامات والزمور أي قوالب ثابتة، وعلى هذا الأساس تناولتها اللسانيات البنيوية فإن بنفست يرى أن التلفظ [1]يخرج من في هذه الدائرة المغلقة ليتأسس حدثا فرديا وظاهرة خاصة يصعب على العلم الواحد دراسته، فالتلفظ عنده يتحقق في صور لا حصر لها وتتقاسمه علوم مختلفة لها صلة بإنتاج الكلام وما يحيط به، فإذا كان الكلام المنطوق مرتبطا بوجود اللغة باعتبارها نظاما ونماذج ارتسمت في ذهن الجماعة التي تتكلم بها، وبدونها لا وجود لأي كلام، فإن الكلام يضم الحياة هذا النظام الذي هو اللغة، وينبغى أن نقتنع ونسلم أن الكلام هو الذي يجسد نظام اللغة ولا يمكن التوصل إلى معرفتها دون مطالعة الكلام.

ينطلق بنفنست في بناء تصوره من تجاوز الجملة بوصفها وحدة كبرى والاستعانة عنها بمفهوم جديد هو الخطاب يقول: "فمع الجملة نترك مجالا للسان بوصفه نظام العلامات، وندخل في عالم آخر هو اللسان بوصفه أداة التواصل حيث التعبير هو الخطاب[2].

ومن هنا يكون بنفنست قد فتح مجالا للبحث في لسانيات التلفظ، حيث بدأ بتجاوز الإطار النبوي المتحضر في البنية والمتكلم والمستمع المعزول عن الأوضاع الاجتماعية والنفسية لينمو الاهتمام بما ينتجه المتكلم العادي حضور سامع وموقف يستدعي الكلام ويحدد المتخاطبين.

ينبني الخطاب على مكونين بارزين هما المخاطب والمخاطب[3]، بوصفهما طرفين مشاركين في عملية التلفظ، كما أسبغ بنفنست البعد التواصلي الذي يضطلع به المتكلم بفعل التلفظ، إذا إن الملفوظ يروم التأثير في المخاطب من خلال الاختيارات الملفوظية التي يصطفيها المتلفظ.

---

[1]– ينظر: مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م، ص134.

[2] – المرجع نفسه، ص133.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- إن التلفظ (Enonciation) يرتبط بالاستعمال الفردي الذي يقوم به المتكلم أثناء التحدث، إنه عملية الكلام التي يضطلع بها المتلفظ في لحظة معينة أمام الآخر، ومن ثم يميز بنفنست بين التلفظ بوصفه عملية إنتاج الكلام أي فعل القول الذي تقوم به المتكلم والملفوظ(Enonce)

باعتباره نتيجة لعملية التلفظ أي القول أو الخطاب الذي ينتجه المتكلم في سياق معين أمام مخاطب معين، لذلك الحض بنفنست مفهوم عملية التلفظ في كونها ممارسة الفرد للغة.»

إن التلفظ هو امتلاك للسان وتفعيل له من قبل ذات متحدثة، وامتلاك اللغة وتفعيلها ينتج ملفوظات، وحتى تنجح هذه العملية اشترط بنفنست عناصر ضرورية لا يمكن للتلفظ الاستغناء عنها ومنها:

أ- المتكلم والسامع[1]:

هما عنصران مهمان لعملية التلفظ، والكلمات تمثل الأشياء ونطقها يمنح تواجدا لمن ينطقها، فالمتكلم لا وجود له إلا من خلال عملية التلفظ، التي هي تحقيق فردي يعلن أثناءها المتكلم أنه متواجد وصانع للأقوال، وهو صانع أشخاص من جهة أخرى، فوجوده أوجد الآخرين (أنت، هو)، وتحديده متكلما يتحدد المتلقي باعتباره هدفا، وهكذا هي عملية التلفظ باعتبارها حدثا يربط المستمع (Auditeur) المتكلم (Locuteur).

ب-المرجع:[2]

يعتبر بنفنست المرجع جزءا لا يتجزأ من عملية التلفظ وهو لا يتحدد إلا بواسطة الخطاب الذي بفعله كل من المتكلم والمتلقي، وهذا ما يستوجب تقاسم القدرة على إدراك المرجع ذاته عند المخاطين في

[1] - مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، تر: المنصف عاشور، ص 137.

[2]- المرجع نفسه، ص138.

علاقتهما مع العالم الخارجي، متجاوزين به عالم الأشياء إلى عالم الثقافة والتجربة التي بها الرسم المعالم عالم الحقيقية للخطاب وتعدد أبعاده.

ث- الوحدات اللسانية:

يحدد بنفنست وحدات لسانية تشكل الجهاز الشكلي للتلفظ وقرائن لغوية تحيل على ذاتية المتلفظ في ملفوظاته وهي:

1. **الضمائر**[1]:

أبرز وحدة لسانية لغوية تحمل دلالة مرجعية تدل على المتكلم داخل مقام التلفظ، وباجتماعهما في الخطاب فرصة ليتشكل الخطاب في أدنى صورة، فإذا كان (أنا) يشير إلى الحامل الأول الخطاب، فإن أنت يشير إلى المستمع المتلقي له، يقول بنفنست: "إن الضمائر هي نقاط الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللغة، أما خارجها فهما مبهمان حسب بنفنست، إن خارج الخطاب الفعلي الضمير ليس إلا شكلا فارغا لا يربط بموضوع ولا بمفهوم."

2. **أسماء الإشارة:** [2]

أسماء الإشارة عناصر مهمة لا تختلف عن الضمائر بكونها تشير إلى لحظة تلفظها إلى شيء معين، ف- هذا وهنا) مصطلحات تستدعي حركة لتعيين الشيء في نفس اللحظة التي ينطق فيها ذات المصطلح، كما أنها خارج الخطاب مبهمة، إذ بغياب الشيء المشار إليه يغيب الخطاب الذي أوجدها.

---

[1] – في مفاهيم الخطاب، كمال كاديك، الملتقى الأول الدولي في تحليل الحطاب، مارس 2003م، ص207.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3. الزمن: [1]

ركز بنفنست على دراسة الزمن بوصفه قرينة من قرائن الإحالة على سياقات التلفظ، وقسمه إلى:

- **الزمن الطبيعي (Le temps phtsique):** هو زمن ذاتي وموضوعي في آن واحد، كل شخص يحس به ويدركه في حياته.
- **الزمن التاريخي (Le temps Chronique)** هو زمن الأحداث التي تحيط بنا ونعيشها، فالإنسان حرية الا جزء لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها، فيؤرخ لحياته عبر الفواصل الزمنية التي يمر بها.
- **الزمن اللغوي Le temps linguistique)** زمن الحديث أو زمن الخطاب، مرتبط بتأدية الكلام ومزامنا الحال الخطاب الذي يشير إليه، وليس هذا وحسب، فحسب بنفنست كل الأزمة تنتظم كليا بالنسبة للحاضر باعتباره النقطة المحورية في اللغة والملازم لها.

4. المكان:

لا ينفصل المكان عن الزمان بحيث يشكلان معا رباطا وثيقا في الإحالة المقامية على سياق التلفظ. كما يضيف بنفنست عناصر أخرى في عملية التلفظ كصيغ الاستفهام والأمر، وما يصحبها من تلوينات صوتية يؤدى بها الخطاب، كلها يلجأ إليها المتكلم حسب حاجته إليها ويؤثر بها على المتلقي، وهي مثيرات فعالية لها علاقة بطرف الخطاب ومنه يستقي مدلولاتها.

[1] – لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2012م، ص 116،117.

مصادر ومراجع المحاضرة الخامسة

1. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2012م.
2. كاترين فوك، تر: المنصف عاشور، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م.
3. كمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، الملتقى الأول الدولي في تحليل الحطاب، مارس 2003م.

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن

1- تعريف مدرسة كوبنهاجن

مدرسة كوبنهاجن من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوربا في مطلع القرن العشرين مقرها كوبنهاجن بالدنمارك، وقد اشتهرت باسم المدرسة "الغلوسيماتيكية" أو "مدرسة اللغويات الرياضية[1]، تأسست عام (1933م)، غير أن بعض الباحثين ينظرون إلى هذه المدرسة في مجال اللسانيات أنها لا تمثل مدرسة بأتم معنى الكلمة بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم الغلوسيماتيك، وأن الكثير من اللسانيين الدانماركيين قد تأثروا بها[2].

حاولت هذه المدرسة توضيح المفاهيم السوسيرية وذلك من خلال معالجة الظواهر اللسانية معالجة دقيقة على منوال العلوم الطبيعية والرياضية، أي الاعتماد على النماذج الرياضية والمنطقية [3]في وكذلك على المنهج التجريبي في دراسة جزئيات اللغة، فاعتبرت هذه الدراسة أول توثيق منهجي وعلمي لآراء دي سوسير، وأول عصرنة للدراسات اللغوية باستخدام المناهج العلمية والرياضية.

نشأت هذه المدرسة على أصول ومبادئ المدرستين السابقتين مدرسة جنيف السويسرية، ومدرسة براغ اللغوية، ويرجع الفضل إلى تأسيها إلى العالمين الدانماركيين: "لويس هيلمسلف " Louis Hilemslev (1965 -1899م) (وفيغو بروندال) و " (Viggo Brondal)(1887م - 1942م)، وهذان اللغويان هما اللذان أسسا ما سمياه بالغلوسيماتيك.[4]

---

[1] - الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء، ص62.

[2] - اللسانيلت النشآة والتطور، أحمد مومن، ص157.

[3] - تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هليش، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص61.

[4] - مدخل الى المدارس اللسانية، السعيد شنوفة، مكتبة الأزهرية، مصر، ط1، 2008م، ص78.

2-رؤاها اللغوية وأفكاره

أ- أبرز أعمال برووندال[1]

-اكتشافه لأهمية استخدام التقابل في التحليل الصرفي و الدلالي للغة، وهو شكل من أشكال الربط بين العناصر اللغوية وغير اللغوية في اللغة.

- يجمع بين تأثره بمبادئ سوسير وتعلقه الشديد بالفلسفة. وأكد أنه يستطيع أن يعثر في اللسان البشري على مفاهيم المنطق مثلما صاغها الفلاسفة منذ أرسطو.

-حدد دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، وأسس منطق اللغة اعتمادا على المقولات المنطقية في الفلسفة، عادا بأنه يمكن تعميم تطبيقها على كل اللغات.

ب- أبرز أعمال يلمسلف

تميزت أعماله في هذه المدرسة ببعض المفاهيم التي جمعها في توجه لساني سماه (الجلوسيمية ، انطلاقا من اللفظ (glossa) الذي يعني اللغة (glossématique) أو الجلوسيماتيكية، وقد عاب في هذا الاتجاه على الدراسات اللسانية السابقة تناولها للسان بعده وسيلة وليس هدفا في حد ذاته. ويرى أن تمثل علم خاص بلسانيات محضة يفرض اعتبار اللسان منظومة متكاملة منغلقة على نفسها، وبنية من نوع خاص، فاللسان قائمة من المفردات، بل إن جوهره في العلاقات النسقية القائمة بين وحداته، وهذا تماشيا مع مبدأين هما:

1- أن اللسان شكل وليس جوهر، ويكمن جوهره في العلاقات بين وحداته.

2- أن دراسة اللسان ينبغي أن تتم على مستوى المضمون والتعبير.

ويعم هذين المبدأين ويكتشف أن الفرق بين لسانين هو في التعبير / الشكل /وليس في المضمون، ولهذا يمكن الترجمة من لسان إلى آخر.

---

[1] - خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012، ص81،87.

ثالثا: أهم مبادئها

1- مبدأ المحايثة:

ويعني دراسة اللغة بعيدا عن المؤثرات الخارجية، وهذه الفكرة مأخوذة من مبدأ دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها لدي سوسير. وفي نظر يلمسليف أن كل النظريات السابقة له لم تطبق هذه الفكرة كليا حيث تخللتها إشارات متعلقة بالجانب الاجتماعي والنفسي والتاريخي.[1]

2-اللغة شكل وليست مادة:

أي أنها قائمة على أصول صورية (شكلية) لا تصورية وفي نظر يلمسلاف بيني شكل اللغة بناء على رموز جبرية أما المضمون فهو بمثابة عناصر اللغة التي أشار إليها سوسير سابقا.

فإذا قلنا مثلا الصفة تتبع الموصوف فإنها تصاغ رياضي.. صفة تستلزم وجود موصوف. والفعل المتعدي يستلزم وجود مفعول به، والمبتدأ يستلزم وجود خبر ... وبالتالي فهي قائمة على ربط المقدمات بالنتائج. [2] وقد تأثر بلمسليف بالعالم الهندي بأنني الذي صاغ النحو السانسكريتي في شكل رموز رياضية انطلاقا من مبادئ: الانسجام، الشمولية، الاقتصاد أي التبسيط الجبري، كما لا يخفى على الباحث أن العرب القدامى أسهموا في هذا المجال مثل الخليل الذي اعتمد على نظام التقاليب.

3-الاعتماد على المنهج الوصفي:

القائم على أسس رياضية، فهذه النظرية ذات طابع بنيوي منطلقه الغوص في الشكل بناء على قواعد الجبر، فهي جبرية الشكل سوسيرية المضمون.[3]

4-الاعتماد على نظام الثنائيات:

---

[1] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص116.

[2] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2009م، ص25،26.

[3] – ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص165.

أ. **ثنائية نمط / نص:** وهي تقابل ثنائية لغة / كلام عند سوسير، بمعنى أن النص تجسيد للأنماط اللغوية الموجودة في الذهن والتي تصاغ جبريا.

ب. **ثنائية ربط / ارتباط:** وهي تقابل ثنائية تركيب / استبدال عند سوسير، فالربط يكون وفق المحور الأفقي الذي يتم فيه نظم الوحدات، والارتباط يتم فيه تغيير وحدة بأخرى.

مثل: كتب الطالب المحاضرة يمكن استبدال كتب بـ دون، والطالب بـ الباحث، إذا كانت هذه العناصر رموزا جبرية فإنه يتم تعويض رمز باخر مثل: أ ب ص، وب .....[1]

ج. **بثنائية تعبير/ محتوى:** وهي تقابل ثنائية دال / مدلول عند سوسير، فالتعبير هو الصورة الصوتية والمحتوى هو الصورة الذهنية. ثم قسم يلمسليف كل طرف إلى شكل وجوهر، وبالتالي نحصل على[2]:

- ❖ **جوهر المحتوى:** يعنى الأفكار قبل تجسدها في نظام اللغة كان اتخيل كلمة أسد ذهنيا على أنه حيوان.
- ❖ **شكل المحتوى:** يعني البنية المعجمية للكلمة من خلال تخصيصها وفق الملامح التمييزية. فكلمة أسد هي حيوان مفترس، قوة، أكل اللحم، ذكر.....

شكل التعبير: ويتمثل في الفونولوجيا القائمة على ارتباط الأصوات مثل كلمة أسد تنطق كليا عن طريق اجتماع أصواتها: أ، فتحة، س، فتحة، د.

---

[1] – ينظر، نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص117.

[2] – ينظر، خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 121. وقد أطلقت على نظرية يلمسليف بنظرية السمات المعنوية.

جوهر التعبير: ويتمثل في الفونيتك أي المادة الخام المكونة للكلمة، فكلمة أسد مادتها الخام خمسة فونيمات المذكورة سابقا.

ونظرا لأن يلمسليف يركز على الشكل فالبنية عنده في اتحاد شكل التعبير مع شكل المحتوى، أما جوهر التعبير وجوهر المحتوى عناصر ثانوية تخدم الجانب غير اللغوي أكثر من اللغوي.

ومع ذلك لم تلق هذه النظرية اهتماما نظرا لصعوبتها المتأتية من الصبغة الرياضية، أضف إلى ذلك أنها مبنية على مبادئ سوسير. أما الجانب الرياضي فقد مكن اللسانيين من استخدامه في تحليل اللغة بدرجة أقل حدة من هذه النظرية وهذا ما تبنته النظرية التوليدية التحويلية فيما بعد.[1]

والمخطط الآتي يوضح رأي بلمسليف في طبيعة اللغة: [2]

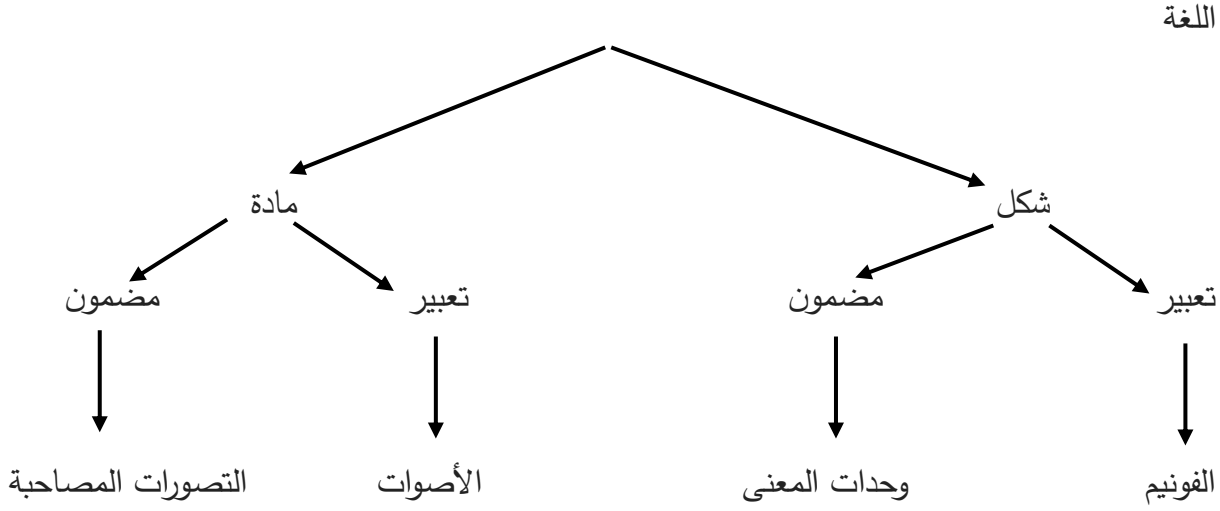

[1] – ينظر، حلمي خليل، المرجع السابق، ص29–30.

[2] – إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص94.

وعليه فموضوع الفونيم علم اللغة عند يلمسليف هو الشكل وليس المادة، وإدامة النظر في الشكل على مستوى التعبير تقودنا إلى الأصوات أما إدامة النظر في الشكل على مستوى المضمون فتقودنا إلى علم الدلالة، والدلالة والأصوات علمان متعاونان.

أما المادة، فهي ذلك الشيء غير اللغوي الذي تتعلق به اللغة ويتعلق بها. وهو على مستوى التعبير الأصوات التي يمكن نطقها وليس الفونيمات حسب كالنبر والتنغيم ومد الصوت وإشباع الحركة وغير ذلك من أصوات ترافق الكلام، وعلى مستوى المضمون جل التصورات الممكنة وليس المعني وحده أو أجزاء[1].

رابعا: المبادئ العامة لنظرية الغلوسيماتيك

يعد عمل يلمسليف أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية وفق مقدمات منطقية بديهية ومبادئ معرفية تفسيرية ومن أبرز هذه المبادئ:[2]

1. مبدأ التجريبية:

انفرد يلمسليف بإعطاء مبدأ التجريب معنى مختلفا تماما عن جميع المعاني المعهودة، فهو يعتمد على الملاحظة والاختبار، ويجمع بين ثلاثة معايير أساسية وهي:

أ- **التناقض:** بمعنى التكافؤ بين وحدات النظام اللغوي.

ب-**الشمولية:** وهي أن تكون الظاهرة اللغوية شاملة لكل الوحدات اللغوية.

ت- **التبسيط:** أن يكون النظام اللغوي بعيدا عن التعقيد وفي متناول الأفراد.

---

[1] - ينظر: إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 94.

[2] - ينظر: أحمد مؤمن، المرجع السابق، ص163.

2. مبدأ الأحكام والملاءمة:

مصطلح الأحكام ورد في محاضرات في سوسير بمعنى الاعتباطية، فلكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية حسب رأيه لابد أن تخضع المعيار الإحكام أو الاتساق التام.

ومن جانب آخر تكون النظرية ملائمة عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

3. المنهج العلمي: [1]

يرمى المنهج الغلوسيماتيكي إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة حيث إنه يهدف إلى أن يكون الموضوع اللسانيات علميا بحثا وذلك انطلاقا من النقاط التالية:

أ. **النزعة المضادة للميتافيزيقا:** فالجمل الميتافيزيقية ليست خاطئة ولكنها خالية من المعنى.

ب. **المبدأ التجريبي:** وذلك بواسطة الاستدلال المنطقي انطلاقا من أقل عدد ممكن من المسلمات.

ت. **التركيز على الوصف التركيبي:** يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة غير مباشرة.

ث. **تحويل اللغة العلمية إلى علم الجبر:** وعليه فنظرية الغلوسيماتيك جبرية الشكل انطلاقا من الرموز الرياضية مع ضرورة إقصاء كل أنواع التراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزقية. وفي المقابل هذه النظرية سوسيرية المضمون.

خامسا: منهج يلمسليف في التحليل اللساني:

يمكن وصف المنهج بأنه استنتاجي تحليلي، حيث تحلل كل وحدة الى وحدتها الأصغر التي تتكون منها، ومن ثم يحصل في كل درجة من درجات الاستنتاج أولا على وحدات صغيرة وتقل ثانيا الموجودات أو القوائم الجدولية(الاختيارية).

---

[1]- ينظر: أحمد مؤمن، المرجع السابق، ص164-165.

وعليه فتحليل المستوى التعبيري ينتج:

1- نصوصا كثيرة لانهاية لها.

2- جملا كثيرة غير محدودة.

3- أجزاء من جمل غير محدودة.

4- كلمات كثيرة لا نهاية لها[1].

في مجال تحليل المضمون يمكن استبعاد بعض الوحدات اللغوية من التحليل لأنها تتضح من خلال ارتباطها بوحدات لغوية أخرى.

ومن باب التمثيل، تقدم هذا النموذج: [2]

كبش	نعجة
ولد	بنت
فرس	فرسة
خروف	
طفل	
حصان	
هو .... هي	

فإنه يمكننا حينئذ استبعاد الوحدات اللغوية في الأسطر الثلاثة الأولى لأنها تتضح ارتباطيا (جدوليا) من خلال علاقاتها بوحدات أخرى وهي الوحدات التي جاءت في الأسطر الموالية لها.

[1] - ينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص121.

[2] - المرجع نفسه، ص121-122.

فصاحب النظرية يتعامل مع محتويات الكلمات دون الاهتمام بالكلمات ذاتها. ولا تعني الصور الأدلة اللسانية، بل إن تركيب الصور بجانبيها التعبير والمضمون) ينتج الأدلة.

سادسا: الغلوسيم:

يطلق على الوحدة الأساسية في التحليل اللساني عند يلمسليف بـ "الغلوسيم (GLOSSEME) " وهو مصطلح مأخوذ من اليونانية ويعنى اللسان أو اللغة أو الكلام.

والغلوسيم عند يلمسليف أصغر وحدة لسانية، وهو بمثابة العلاقة الفونولوجية أو ما يسمى الكينيم (Keneme)في الجانب التعبيري ومجموعهما يسمى بـ البلريم (Plereme) في الجانب الدلالي[1].

فإذا اعتبرنا أن كلمى " أسد" هي غلوسيم فهو مكونة من:

- وحدات التعبير: الأصوات المترابطة (أ + فتحة + س + فتحة + د)
- وحدات المحتوى: حيوان، متوحش، أكل للحم، ضخم.....

[1] – ينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 122.

مصادر ومرجع المحاضرة السادسة

1. أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور.
2. جرهارد هليش، تر: سعيد حسن بحيري، تاريخ علم اللغة الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، دط، 2003م.
3. خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012م.
4. خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات.
5. السعيد شنوفة، مدخل الى المدارس اللسانية، مكتبة الأزهرية، مصر، ط1، 2008م.
6. ميشال زكرياء، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام.
7. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

أولا: التعريف بالمدرسة

هي اتجاه لساني وظيفي منبثق من المبادئ الفونولوجية لمدرسة براغ، حيث تم توسيع المفاهيم الوظيفية وربطها بالتركيب ككل. فكل عنصر في التركيب يؤدي وظيفة انطلاقا من الاعتماد على القواعد النحوية وربطها بالجانب الدلالي. ويطلق على هذه المدرسة تسميات أهمها: المدرسة الوظيفية المدرسة الوظيفية التركيبية، المدرسة الفرنسية[1] ...

ثانيا: نشأتها

نشأت هذه المدرسة على يد اللساني أندري مارتيني (1908-1999) الذي تابع تطور نظرية الفونيم في مدرسة براغ انطلاقا من أفكار تروبوتسكوي وجاكبسون خلال الفترة الممتدة من 1932 إلى 1938. وقام بالتعمق في الدراسة الوظيفية ليجعلها تشمل التركيب كليا، ويتحلى هذا نظرا إلى أهم مؤلفاته: نطق الفرنسية المعاصرة، اقتصاد التغيرات الصوتية، نظرة وظيفية للغة، مبادئ اللسانيات العامة [2].

كما ارتبط هذا الاتجاه باللساني لوسيان تنيير (1893-1954) الذي اهتم بطبيعة العلائق بين الوحدات اللغوية التي تبرز الجانب الوظيفي للتركيب، وعرف اتجاهه في التحليل باسم نحو التبعية أو نحو المتكافئ. [3]

2-أعلامها:

---

[1] – ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص100-101.

[2] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص85-86.

[3] – ينظر: جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2003م، ص361.

"أندرى مارتني"[1] عالم لغوى فرنسي ولد سنة (1978م) في مقاطعة سافوا الفرنسية، اختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة، درس في الولايات المتحدة بجامعة كولومبيا أين تأثر باللساني بلومفيلد (Bloomfield) مؤسس المدرسة التوزيعية، بعد مارتني من أعلام الفونولوجيا حيث شارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل سنة (1924م) منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية الكلمة، وفي سنة (1960م)، شغل منصب أستاذ في السوربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس.

عكف "أندري مارتني" في دراسته للغة انطلاقا من مبادئ مدرسة براغ الفونولوجية، فتطورت اللسانيات معه في أوربا بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على الجانب الوظيفي للغة.

ألف "مارتني" حوالي 270 مؤلفا[2] يتعلق العديد منها باللسانيات العامة واللسانيات الوصفية والفونولوجيا الوظيفية والفونولوجيا التاريخية ومن أشهر هذه المؤلفات:

-التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية.

- نطق الفرنسية المعاصرة.

-الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.

[1]- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص25.

[2] - المرجع نفسه، ص106.

ثالثا: المبادئ الوظيفية عند مارتيني

1. اللغة ذات طابع وظيفي اجتماعي قائم على الجانب التواصلي.
2. المنهج الأنسب لتحليل التركيب هو المنهج الوصفي التفسيري، فالوصف يرتبط بالقواعد النحوية الخاصة بالبنية السطحية، والتفسير يعنى بالملامح التمييزية لمختلف العناصر النحوية وكذلك الملامح المعجمية لها.
3. التحليل الفونولوجي هو القاعدة الأساسية للتحليل الوظيفي، فالفونيم له وظيفة تمييزية يؤدي إلى تغير معنى التركيب مثل سال الماء العذب، زال الماء العذب فالوظيفة التمييزية حصلت بتغيير فونيم السين بفونيم الزاي.[1]

1) وظيفة اللغة:

يعتبر مارتيني أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي باعتبارها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من يجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أنه يبقي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة، فهو يعتبرها ثانوية، فالوظيفة الأساسية اللغة والجوهرية في الاتصال والإبلاغ بين أفراد المجتمع اللغوي.

اللغة إذن في نظر مارتيني ليس نسخا للأشياء كما في الواقع، وإنما هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس.[2]

كما تسعى الوظيفية أساسا إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيبة، أي أنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات اللغوية

---

[1]– ينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت، ص12–15.

[2] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص104.

دليل على أن لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة إذن هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية، وعليه فإذا أراد مثلا تحليل المدونة اللسانية تحليلا وظيفها عليه أن يحصي، مجموعة من الوحدات اللغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف (أي يقابل بينهما) فتضح له

الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها ومثال ذلك:

قال

سافر الرجل

ذهب

إن الملاحظة الشريعة لهذه المدونة تظهر أن ثمة ثلاثة وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء، وأن هذا التقابل هو الذي يعكس الفوارق الدلالية بينها، مما يؤكد أن الكل كلمة وظيفة داخل التركيب.

وينطبق المنهج نفسه على المستوى الصوتي، فلو أخذنا مدونة مكونة من قاد – عاد – ساد، ثم قمنا بتقطيعها إلى أصغر الوحدات غير الدالة، أي الفونيمات، لاتضحت الفوارق والتشابه سواء على مستوى المخرج أو الصفة على النحو التالي:

/ق/: لهوي + مجهور + شديد

/ع/: حلقي + مجهور+ بيني

/س/: أسناني + مهموس + صفيري [1]

فهذا التقابل بين هذه الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج، يؤكد أن لها جميعا وظيفة، وهي قدرتها على تغيير معاني هذه الكلمات، وفي سياق الوظيفة اللسانية يحدد **مارتنيه** ثلاثة أنواع لما هي:

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص18.

- الوظيفة التمييزية.
- الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.
- الوظيفة التعبيرية التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم، وبصفة عامة يمكن القول بأن جميع اللغات تشترك في تحقيق الوظيفة التبليغية.

التقطيع المزدوج عند مارتيني: [1]

يعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية **مارتيني Martinet** ، باعتباره الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات، فلسان البشري حسب **مارتيني** يختلف عن بقية الوسائل التبليغية لكونه مزدوج التقطيع، أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما:

مستوى التقطيع الأول:

نقصد به مستوى الألفاظ Moneme وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل الى وحدات أصغر عديمة الدلالة، وفيه تحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (مدلول) وصورة ملفوظة (دال)، وتسمى مونيمات مثال: كتب / ت در / سي

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات صغيرة يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى مثل قلمي / ساعتي / قرطي = من عاج وفضة، الوحدة (قلم) وحدة معجمية، تنتمي إلى قائمة مفتوحة، عدد وحداتها متزايد، وغير متناه، أما الصرفية (الياء) الضمير فتنتمي إلى صنف القائمة المغلقة، ولا يمكن استبدالها إلا بعدد محدود من المونيمات أي مع ضمائر المخاطب المحدودة.

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص18.

مستوى التقطيع الثاني:

مستوى الفونيماتphonemes ، وهي الوحدات الصوتية الدنيا التي ليست لها دلالة في ذاتها ولكنها قادرة على تغيير المعنى، ويتم استخراجها عن طريق تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة، وهي محصورة في كل لسان، مثال ذلك: ك/ت/اب

إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذلك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (الأصوات اللغوية – الحروف) وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات، كما أن هذا التقطيع يظهر في ميل الإنسان إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي تمثل تجربة يسعى لإيصالها للغير، لذلك تفكك التجربة الانسانية التي تم صياغتها في اللغة إلى سلسلة من الوحدات الدالة، ثم إلى عدد من الوحدات الصوتية.[1]

انطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية، حيث أصبح من خلاله وظيفة للمونيمات داخل التركيب ويتم تحديدها من خلال مجموعة من المبادئ الوظيفية التي أطلق عليها **مارتينيه** المبادئ الوظيفية للدراسة اللسانية والتي قسمها على النحو الآتي:

العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية: يتم من خلاله تحديد وظائف المونيمات داخل الجمل، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين المونيمات داخل التركيب اللساني الوظيفي.

رتبة الوحدات اللسانية: هذا المبدأ يتعلق بتحديد وظيفة المؤسسات داخل التركيب، كون اختلاف الموقع يؤدي إلى اختلاف وظيفتها في التركيب.

محتوى الوحدات اللسانية: ركز **مارتينه** على المحتوى الدلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة ومستقلة عن غيره، تجعله يؤدي وظيفة مميزة داخل التركيب.

---

[1] – ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص18–19.

مفهوم الملائمة: اعتبر مارتينيه أن لكل موضوع سماته الخاصة والملائمة له، لذا على اللساني أن يتقضى هذه السمات عند دراسته لموضوع ما، فاللغة في نظره كباقي العلوم لها سماتها المناسبة لتحليلها، فالأعداد مثلا هي السمات المناسبة في علم الحساب، وهذه الطريقة من شأنها أن تحدد مستويات الدراسة بوضوح ودقة.[1]

الاقتصاد اللغوي: ويقصد به قدرة اللغة على التعبير عن أفكار ومعاني لا متناهية بواسطة عدد محدد من الفونيمات.[2]

2) الفونيم والمونيم وتصنيفها:

1. الفونيم Phonème:

يعرف مارتني الفونيم بأنه عبارة عن أصغر وحدة تمييزية، يمكن التعرف إليه عن طريق العلاقة التي تربطه بالعناصر المجاورة له – كما سبق وبينا ذلك في المونيمات bete tete ... فالفونيم /t/هو وحدة تمييزية للمونيم tete عن المونيم bete الذي يتميز هو الآخر بالفونيم /b/ كما ينص **مارتيني** بأن الفونيم يختلف عن الصوت وعن الحرف، وبأن الفونيمات فيما بينها تتميز عن بعضها البعض بما سماه الملاءمة la pertinence أي الفو نيم المناسب في المكان المناسب ودرجة تأثيره في السلسلة الكلامية، والتعرف عليه نقوم بعملية العزل والاستبدال التي تتبعها عملية معقدة لتحديد كل فونيم، تلك الوحدة الصوتية الوظيفية الصغرى التي تستمد أهميتها من الوظائف التي تقوم بها الوظيفة التمييزية، التقابلية، التعبيرية ويعطي عن كل وظيفة أمثلة ثم يبين أن الفونيمات يجب دراستها في حيزها الخاص بها فهناك اختلافات لا حصر لها بين اللغات، ومن أمثلة ذلك يقول **مارتيني:** إن الصوت نفسه يمكن أن يعتبر فونيما كونه يملك

---

[1] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص106–107.

[2] – ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص155.

وظيفة معينة في السلسلة الكلامية ويكون صوتا مهملا في لغة أخرى ويذكر أمثلة مختلفة منها الفونيم /ʀ/ في الفرنسية الذي يقابله فونيمين مختلفين تماما في اللغة العربية / غ / و / ر / الأمر الذي لا تجده في الفرنسية فالصوتان:

/غ /و / ر/ هما صوتان لفونيم واحد، فتوظيف الأول أو الثاني ليس له أي تأثير وظيفي.

ثم إنه وجب التنبيه إلى أن **مارتيني** في تعامله مع الأصوات كوحدات مستقلة اعتبر الظواهر الصوتية فوق مقطعية هامشية – حتى وإن تناولها بالدراسة – فهو لم يهمل السياق بصفة نهائية، بل اعتبر هذه الظواهر فوق مقطعية كالنبر والتنغيم والشدة ... بأنها لا تشملها عملية التمفصل المزدوج. [1]

2. المونيم Moneme :

ننتقل بعد هذه المحاولة لشرح مصطلح الفونيم عند **مارتيني** إلى مصطلح المونيم الذي اعتبره مارتيني صعب التحديد بدقة وإن كان يعرفه بأنه أصغر وحدة تحمل صورة صوتية ودلالة، لكن عند التقطيع ما هي الحدود التي عندها نعتبر أن هذا مونيم أم لا؟ وما أنواعه وأقسامه؟

يعترف مارتيني بأن عملية تحديد المونيم بدقة تتميز بالتعقيد وإن كان هذا يعود حسب اللغة المدروسة، كما يختلف أيضا من موتيم إلى أخر، ولذلك حدد أنواع الموتيم بالنظر إلى وظيفته داخل السلسلة الكلامية البناء رسالة تستجيب الحاجات التواصل اللساني وصنعه تحسب جهاز مفاهيمي دقيق يتضمن مجموعة من المصطلحات تعرضها فيما هو آت معتمدين في هذا التصنيف على عملية العزل ثم الاستبدال.

إن مارتيني صنف المونيم إلى عدة أنواع حسب ما تقتضيه وظيفته داخل السلسلة الكلامية، إلا أنها تكتفي بذكر أهم الأنواع محاولين توضيح كل نوع بالشرح مع الأحد بعين الاعتبار أن هذه الأنواع ليست بالضرورة متقابلة، حيث يمكن توفرها مجتمعة في المسلسلة الكلامية أو مجموعة منها، ومنها ما هو

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص18.

ضروري فلا يتم المعنى المراد من الرسالة إلا بوجوده ومنها ما هو ثانوي، وذلك بالنظر إلى المستوى التركيبي ولكن لا غنى عنه من الناحية الدلالية. [1]

أ) المونيم المستقل:LE AUTONAME MONEME :

يعرفه مارتني بأنه المونيم الذي يتميز بالاستقلالية داخل السياق سواء من حيث مكانه في السلسلة الكلامية أم من حيث دلالته، كما أنه في الغالب يحمل وظيفة مرجعية وتعريفية بالنسبة لعناصر السلسلة الأخرى، ويمثل له بالمونيم HIER في السلسة الكلامية

Hier, il y avait fete au village

فهو عبارة عن مونيم مستقل يحمل دلالة في ذاته ويتمتع بالحرية داخل السلسلة الكلامية فلك أن تبدأ به السلسلة أو تختم به فالأمر سيان.

ب) المونيم الوظيفي MONEME FONCTIONNEL

يعتبر مارتيني المونيم الوظيفي كل مونيم ثم وضعه في اللغة بهدف تحديد وظائف مونيمات أخرى، فلا يعقل أن نجعل لمن قام بالفعل ومن وقع عليه الفعل ومن تم لأجله الفعل مونيمات مستقلة، واستنادا إلى نظرية الاقتصاد اللغوي فإن المونيم الوظيفي وجد لتحديد وظيفة مونيمات أخرى، ومن هنا فإن المونيم الوظيفي هو كل مونيم يحدد وظيفة مونيم آخر يرتبط به، و بذلك لا يكون هذا النوع مونيما إلا داخل السلسلة الكلامية، أي بالنظر إلى وظيفته ، فإن نظرنا إليه منعزلاً لم يعد مونيما لأنه يفقد دلالته كحروف الجر في اللغة العربية، وهذا دفعا للتناقض بين التعريف الأساسي للمونيم بأنه أصغر وحدة تحمل دلالة، فدلالة المونيم الوظيفي تظهر داخل السياق وتختفي خارجه. [2]

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص32.

[2] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص54.

ت) المركب المستقل SYNTAGME AUTONOME

يعرف مارتيني المركب المستقل بأنه مجموعة من المونيمات داخل السلسلة الكلامية حيث تكون العلاقة بينها وثيقة جدا تجعل منه وحدة وظيفية مستقلة لا يمكن تفكيك عناصرها بدون أن تتغير دلالتها، تلك الدلالة التي تضبط علاقته بباقي الوحدات وكأنه مونيم واحد، والذي يعتبره مارتيني بديلا عن مصطلح كلمةMOT ، فهو يفضل استعمال مصطلح "مركب مستقل" على مصطلح "كلمة"، وفي الغالب حسب مارتيني وتحديدا في اللغة الفرنسية– يكون المركب المستقل SYNTAGME AUTONOMEيحتوي على مونيم وظيفي حيث لا يشترط أن يكون سابقا للمونيمات الأخرى المكونة للمركب المستقل أو لاحقا لها، وفي هذا الباب يذكر مارتيني – مفصلا – الغموض الذي يمكن أن يقع فيه اللساني أو كل من يدرس اللغة في تحديد عناصر SYNTAGME AUTONOME والمونيمات المشكلة له؛ فيذكر تقسيما آخر للمونيم في هذا السياق وهو المونيم المعجمي MONEME LEXICAL أو ما اصطلح عليه ب LEXEMESموضحا أن هذا النوع يجده في المركب المستقل؛ الذي يرتبط غالبا بمونيم وظيفي أو مونيم إضافي وله دلالة في ذاته ويكون غالبا في شكل جذر، ثم يقابله بالمونيم النحوي MONEME GRAMMATICALأو ما اصطلح عليه با MORPHEME وهو يملك خاصية التبادل في مواضع معينة مع غيره من المونيمات، ويعطي مثالا في اللغة الفرنسية بمحددات الجنس والعدد، وفي اللاتينية النواصب وأداوت الإضافة والجر.. وهذه المونيمات النحوية تشكل مجموعة مغلقة لكنها مستعملة بكثرة، عكس المونيمات المعجمية، التي تشكل مجموعة مفتوحة وعددها أكبر لكن استعمالاتها تكون بدرجة أقل من المورفي.

ثم يبين بعد ذلك الفرق بين المونيم الوظيفي والموليم الإضافي MONEMIES ADDITIONEL أو MODALITES و الذي وظيفته التعريف ويبين أن المونيم الوظيفي يحدد وظيفة ما يرتبط به مثلا NE VOITURE فالمونيم NE هو مونيم وظيفي، بينما أدوات التعريف وكل ما من شأنه أن يعرف المونيم

الذي يرتبط به؛ فهو مونيم إضافي، مثلا PETIT BATEAU مونيم PETIT هنا هو مونيم إضافي غير وظيفي فهو لا يحدد وظيفة BATEAU وإنما يعرفها ويكون في صورة اسم أو فعل أو أداة كما لا يجوز الخلط بين المونيم الوظيفي والمونيم النحوي وإن كانت بعض الصور الصوتية SIGNIFIANTS تعبر أحيانا عن مونيم وظيفي وفي سياق آخر عن مونيم نحوي، ومن أجل التفريق يجب دائما حسب مارتيني العودة إلى وظيفة المونيم في السلسلة الكلامية وبذلك يسهل على من يقوم بالتقطيع تحديد نوع المونيم بسهولة.

ث) المركب الإسنادي LE SYNTAGE PREDICATIF:

يمكن اعتبار هذا النوع هو التقسيم الأخير الذي قدمه أندري **مارتني للمونيم**، معرفا إياه بأنه مجموعة من المونيمات، لكن يعتبره النواة الوظيفية للسلسلة الكلامية، فهو العنصر الأساسي في الرسالة المراد تبليغها، وكل المونيمات الأخرى التي ترتبط به تخدمه لتحقيق التواصل على أكمل وجه، وفي حالات وجوده منفردا في السلسلة الكلامية كفيل بتأدية الرسالة، حيث يذكر **مارتيني** HIER المثال ذاته: HIER, IL Y AVAIT FETE AU VILLAGE : حيث يعتبر HIER مونيما مستقلا والمونيم AU VILLAGE مركبا مستقلا، فإن قرر المتكلم الاستغناء عنهما تبقى السلسلة الكلامية ذات دلالة واضحة ILY AVAIT FETE وهذا العنصر هو الذي اصطلح عليه **مارتيني** بالمركب الاستنادي[1]: SYNTAGME PREDECATIF

3) الدراسة التركيبية:

استطاع "مارتيني" أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة المونولوجية، فوضع الخطوط الأولية والتي تقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها.

[1] – ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص 75.

وفي ضوء المبادئ السابقة قسم "مارتيني" الوحدات اللغوية باعتبار وظائفها إلى أصناف وهي[1]:

1- **اللفظة المستقلة أو المكتفية بذاتها:** هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها وتتمثل في الظروف مثل: اليوم، غدا، أحيانا، أمس، والعلاقة التي تربط هذه الوحدات بغيرها من الألفاظ قائمة على أساس دلالتها الذاتية لا باعتبار موقعها في التركيب أو تقيدها بترتيب مثل: كرم الأديب أمس، فلفظة أمس يمكن أن تظهر في موقع مختلفة دون أن يتغير معناها إذ يمكن القول أمس كرم الأديب، الأديب مكرم أمس والأديب كرم أمس.

2- **اللفظة الوظيفية:** وهي تلك الوحدة التي تقوم بدور إسناد وظيفة لوحدة أخرى، وليس لها وظيفة في حد ذاتها، حيث لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني مثل: حروف الجر، وأدوات الجزم وغيرها في اللغة مثل: سافرت بالطائرة فحرف الجر الباء لا وظيفة له في حد ذاته، لكنه قام بتحديد وظيفة الاسم الذي جاء بعده وهو الطائرة فيعتبر اسما مجرورا.

3- **اللفظة التابعة:** وهي اللفظة المقترنة باللفظة الوظيفية التي تحدد وظيفتها مثل: الاسم المجرور المقترن بحرف الجر في المثال السابق، فاسم المجرور هو لفظة تابعة، وحرف الجر هو لفظة وظيفية.

4- **العبارة المستقلة والتركيب المكتفي:** وهو التركيب الذي يتكون من مونيمين فأكثر، حيث لا تحدد وظيفتها من خلال جزء واحد من عناصرها، كما لا تتوقف وظيفتها على موقعها في الجملة وإنما من خلال تركيب عناصرها واجتماعها نحو: الجار والمجرور والمضاف والمضاف إليه، كقولنا: الطالب في القاعة، فعبارة (في القاعة) لا تفهم إلا مرتبطة مع غيرها، كما يجوز تغيير موقعها.

5- **التركيب الإسنادي:** هو ذلك التركيب الذي يمكنه أن يشكل خطابا بمفرده، بحيث لا يكون إلا مستقلا خلافا للمكتفي أو الوظيفي الذي لا يستطيع أي منهما أن يستقل بنفسه لتشكيل الخطاب مثل: اليوم

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 108،109.

أذهب في نزهة فهذه الجملة تحتوي على لفظة مستقلة أو مونيم مكتفي بذاته (اليوم) وتركيب مكتفي بذاته أو عبارة مستقلة (في نزهة)، وهما هنا تكملة تلحق بالتركيب الإسنادي المستقل الذي هو في هذا المثال: أذهب.

ومن هنا ميز "مارتيني" بين نوعين من الإلحاق:

أ- **الإلحاق بالعطف:** وهو الذي يقي الكلام مطابقاً لبنية الجملة النواة إذا حذف العنصر الأول (المعطوف عليه) مثل: العلم نور وهداية، فإذا حذفنا العنصر الأول نور تصبح الجملة العلم هداية مطابقة للجملة الأولى.

ب- **الإلحاق بالتعلق:** وشغل وظائف النحوية مختلفة كالنعت والمضاف إليه والمفعول به وغيرها مثل: اشتريت كتاباً نافعاً، ولا يمكن حذف العنصر الأول (كتابا) لكن وظيفته التركيبة تختلف عن العنصر التابع (نافعا).

مصادر ومراجع المحاضرة السابعة

1. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.
2. أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت.
3. جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2003م.
4. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات.
5. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م.
6. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.

المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية

أولا: التعريف بالمدرسة

هي اتجاه لساني يجمع بين البنيوية التي تهتم بدراسة مستويات اللغة: الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي، مترابطة فيما بينها والوظيفية التي تعنى بالدور الذي يقوم به العنصر اللساني داخل التركيب انطلاقا من السياق الذي يرد فيه. وقد ركزت هذه الدراسة على المستويين الصوتي (الفونولوجي) والدلالي بالدرجة الأولى. وأطلق على هذه المدرسة عدة مسميات أهمها:

المدرسة السياقية، المدرسة الوظيفية السياقية، المدرسة الإنجليزية...[1]

ثانيا: نشأة النظرية السياقية

في الخمسينيات من القرن 20م ظهرت المدرسة السياقية تحت التأثيرات المجتمع وتطوراته على يد العالم اللغوي "جون فيرث(John Firh) "، ونشأتها كانت نقلة نوعية في علم اللسانيات نظرا لأنه أعطى الدعم القوي للموقف السلوكي، الذي ذهب إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المنطق والتصورات الوجودية المختلفة التي كانت سائدة في الفلسفة الإغريقية، كما فتحت بابا جديدا نحو منهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية للغة[2].

وظهرت النظرية السياقية على يد "جون فيرث" الذي أراد أن يجعل من الدلالة علما قائما بذاته، واعتبر دراسة الدلالة هي المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية.[3]

---

[1] – ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 30.

[2] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص174.

[3] – المرجع نفسه، ص 177.

ولكي تتمكن من فهم الدلالة عنده ينبغي أن نرجع إلى الاطلاع على أفكار زميله "برونيسلو مالينوفسكي (Bronislaw Malinowski) "الأنتروبولوجي البولندي الذي استخلص من أبحاثه التي أجراها على قبائل بدائية [1]أن اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط السناني متعارف عليه، فهي ضرب من النشاط وليس أداة للتفكير، وما الكلمات إلا أدوات ولا يمكن معنى الأداة إلا في استعمالها.

ولتوضيح فكرة المعنى استعان "مالينوفسكي" بمفهوم سياق الموقف الذي ابتكره حينما واجهته مهمة ترجمة مفردات وجمل من النصوص الإنتوغرافية في الجزر التروبراندية شرق غينيا الجديدة إلى لغة انجليزية مفهومة، وخاصة العبارات المرتبطة بالعادات والقيم الدينية والثقافية[2]. فطور على إثرها نظرية سياق الموقف التي تساعد الباحث على فهم معاني المفردات والجمل بالنظر في الوظائف التي تؤديها في السياقات الموقفية التي تستعمل فيها.

وحسب "مالينوفسكي" إذا ما أتينا بشخص أوروبي إلى مجتمع بدائي وزودناه بترجمة حرفية للكلام المتفوه به، فلا يستطيع أن يدرك معناه إلا إذا كان واردا في السياق الذي جرى في إطاره الحديث، واستخلص من هذا أنه من الضروري أن توضع كل ألفاظ الكلام في سياق الموقف لفهم مغزاها الحقيقي[3].

استعار فيرت فكرة المقام من هذا اللساني وطورها وصاغ نظرية جديدة في اللغة والمعنى، فكان متحمسا الدراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، فقال بأن اللغة: يسعى أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات».[4]

---

[1]– دروس في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص30.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 174.

[4] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثا: أهم أعلامها

- **جون فيرث (John Firth-1960-1980):**

هو جون روبرت فيرث (1890-1960) عالم لغوي من أصل إنجليزي، ولد بيور كشير سنة 1890. ودرس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية ويجوب مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى كان من حسن حظه أن استقر بالهند لمدة طويلة، وتعلم بعض اللغات الشرقية وهكذا تأثر بالنظريات اللغوية والهندية، الشيء الذي جعله يعتقد أن تطوير أي نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة، ونظرا لاهتمام بالتعليم ومناهجه تولى مهمة تدريس اللغة الانجليزية بجامعة البنجاب سنة 1919، إنه من رواد اللغويات في بريطانيا خلال فترة الخمسينات من العصر[1].

رجع فيرت مباشرة إلى جامعة لندن ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات بعد جولته المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية. وفي سنة 1938، انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية والإفريقية بلندن ليتولى التدريس.

رابعا: المبادئ اللسانية عند فيرث

1. المنهج المتبع الدراسة اللغة هو المنهج الوصفي التفسيري لأن دراسته بنيوية وظيفية.
2. الاهتمام بالصوتيات الوظيفية الفوقطعية (ظواهر فوق التقطيع) والمتمثلة في ظاهرتي التنعيم والنبر.

[1]- ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص 108،109.

فالتنغيم هو تلوين العبارة بنغمة موسيقية حسب مقام الكلام، فعبارة "محمد جاء" تكون للإخبار، أو الاستفهام أو التعجب أو التهكم، أما النبر فهو الضغط على الكلمة المراد إيضاح دلالتها داخل التركيب أو الصوت داخل الكلمة، وبدرجة أقل درس قبرت الفونولوجيا القطعية التي تعنى بالوظيفة التمييزية للفونيمات على غرار مدرسة براغ.[1]

3. التحليل اللغوي عند فيرث مرتبط بمجموعتين من العلاقات:[2]

أ. **العلاقات الداخلية أو الشكلية:** وتشتمل على:

أ.1- العلاقات التركيبية: وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها النحوية والصوتية، وكذلك العلاقة بين مفردة وأخرى، أو فونيم وآخر على مستوى محور النظم.

أ.2- العلاقات الاستبدالية: التي تمثل علاقة جدولية بين مفردة وأخرى على مستوى محور الاختيار فجملة كان الطقس جميلا مرتبطة بالعلاقات التركيبية وفق النسق النحوي الناسخ + اسمه + خبره. وبالعلاقات الاستبدالية كتعويض كان بأصبح والطقس بالمناخ وجميلا برائعا.

ب. العلاقات الموقفية: وتشتمل على:

ب.1- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف (متكلم، مستمع، زمان مكان ...).

ب.2- العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف: وهي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللفظية.

---

[1] - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى الجزائر، ط1، 2007م، ص 156. وخولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص82-83، وأحمد مومن، المرجع السابق، ص184.

[2] - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، المرجع السابق، ص175.

4. **الاهتمام بالدلالة انطلاقا من السياق:** ومن هذا المنظور يقسم السياق إلى: [1]

أ. **السياق اللغوي:** فدلالة المفردة تعرف من خلال المفردات المجاورة لها. فالفعل ضرب مثلا يكون حسيا في عبارة ضرب الوالد ابنه، ومعنويا في عبارة ضرب الوالد مثلا.

ب. **السياق الانفعالي:** ويكون مرتبطاً بدرجة الانفعال النفسي المصاحب للكلام، فكلمة والده تحمل دلالة نفسية مرتبطة بسياق الحنان زيادة على معناها المعجمي المتمثل في الأم. المربية...

ج. **السياق الموقفي:** فدلالة المفردة تعرف من المقام الذي قيل فيه الكلام، فكلمة عملية في المستشفى تدل على عملية جراحية وفي الرياضيات عملية حسابية...

د. **السياق الثقافي والاجتماعي:** أي أن دلالة الكلمة تحددها العادات والأعراف الاجتماعية المرتبطة بثقافة كل مجتمع مثل كلمة العائلة تدل الزوجة في بعض المجتمعات.

5. المكون الاجتماعي

تأثر فيرت بالانثروبولوجيا مما جعله يركز على دراسة المكون الاجتماعي في تناول مختلف اللغات البشرية. حيث يرى أن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية، وبما أن استعمال اللغة هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على فهم المعالي المتعددة قام فيرت بدراسة العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع وهذا ما استفادت منه اللسانيات التداولية فيما بعد[2].

---

[1]– ينظر: نواري سعودي أبو زيد، المرجع السابق، ص157–160. وأحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 284–289.

[2] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 95.

وقد تأثر فيرث في وضعه للنظرية السياقية بعالم الانثروبولوجيا مالينوفسكي (1884 -1942) الذي صادف صعوبات كثيرة في ترجمة بعض النصوص من آداب بعض الشعوب البدائية، ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها الاجتماعي الذي استخدمت أو نطقت فيه.

وقد رأى فيرث أن فكرة السياق الاجتماعي يمكن أن تمتد وتتسع في إطار نظري تجريدي عام الدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حفلا من العلاقات اللغوية وغير واللغوية الداخلية والخارجية.[1]

وللوصول إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي يجب الاهتمام بهذه القواعد، والمتمثلة في:[2]

أ. ارتباط التحليل اللغوي بالمقام:

مع ملاحظة ما يتصل بهذا المقام من علاقات أو ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي:

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام ودورهم فيه.
- العوامل والظواهر الاجتماعية والمناخية، وعلاقتها باللغة والسلوك اللغوي وقت الكلام.
- أثر الكلام في المشاركين فيه مثل: الاقتناع أو الاعتراض أو الألم أو السرور.. .

ب. ضرورة تحديد بيئة الكلام:

لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو بين لهجة وأخرى. فهذا الاختلاف يترتب عليه بالضرورة تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية المحيط بلغة الاستعمال.

---

[1] - ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص31.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص32-33.

ج. تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له:

وذلك للكشف عما بينهما من علاقات داخلية، لكي تصل إلى المعنى المتصل بمستويات التحليل الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية.

وعليه فالمعنى عند فيرث هو مجموعة من العلاقات والخصائص اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدد ولنا المقام، فهو ليس موجودا في الذهن أو العقل، كما أنه ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية كما قال دي سوسير.

6. مدى اختلاف نظرية السياق عن النظرية البنيوية لدى سوسير تختلف المدرسة السياقية عن غير من المدارس اللسانية الأخرى في أنها لم تكتف بالتأثر الإيجابي بآراء دي سوسير وإنما صاغت تأثرها به في إطار الرد على بعض مقولاته الأساسية ومن أبرزها:

أ. تأكيد دي سوسير أن الكلام منتج فردي ولا صلة له بالجانب الاجتماعي، وقد عارضه فيرث في ذلك مبينا ارتباط الكلام أيضا بالعامل الاجتماعي والثقافي متأثرا في ذلك باللغوي "همبولدت" (1767-1835) وهو ألماني، قد أكد أن اللغة لا تعدو أن تكون انعكاسا للعامل الاجتماعي والثقافي والنفسي، وهي تمثيل لهذه العناصر مجتمعة، وكذلك تأثر فيرث باللساني الأمريكي ادوارد سابير (1884-1933) الذي يؤكد على ضرورة دراسة اللغة بارتباطها بالسياق الثقافي والحضاري والانثروبولوجي.

ومما يؤكد ارتباط الكلام أيضا بالطابع الاجتماعي أن الإنسان يستخدم اللغة بهدف تقوية الصلات الاجتماعية بالدرجة الأولى. وعليه فاللغة والكلام معا هما جسر التواصل بين الأفراد والمجتمع. [1]

ب.يرى فيرث أيضا خلافا لدي سوسير أن معرفة السامع بالإشارة اللغوية وعلاقة الدال بالمدلول، أو التعبير بالمضمون لا تكفي لتحديد المعنى وإنما الذي يساعد على تحديده فضلا عن السياق اللفظي

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 96.

العرف الاجتماعي، فالكلمة الواحدة نجد لها الكثير من المعاني في المعاجم والعرف الاجتماعي كفيل بتحديد دلالتها داخل الخطاب.[1]

أي أن فهم قدرة الكلام على أداء وظائفه التواصلية بتطلب وضعه في السياق الاجتماعي وجزء من هذا السياق هو الظروف التي تؤثر في عملية الاتصال، ومن أهمها: [2]

- الحالة المباشرة للمتكلم.
- النشاط العملي الذي يصدر عنه في أثناء كلامه.
- وظيفة الكلام وأهدافه.
- مستوى المتكلم الثقافي والمهني.
- مراعاة الجنس بالنسبة للمتكلم: ذكر أم أنثى.

ج. خالف "فيرث" العالم البنيوي دي سوسير أيضا في مبدأ الثنائية، وأكد على قضية الأحادية.

فجوهر التحليل اللغوي عند فيرث هو المادة (المضمون) التي تعرف انطلاقا من السياق اللفظي والسياق الاجتماعي[3].

7. **احتمال الوقوع والتلازم:** وظف فيرث في إطار التحليل اللغوي مفهومين مهمين هما: [4]

أ. احتمال الوقوع:

يقصد به استبدال كلمة (ولد) في جملة مثل: "ولد نحيل" بكلمة أخرى مثل (بلد) فتصبح الجملة بلك نحيل. وهو احتمال لا يقع في اللغة العربية. وعليه فاستبدال كثير من الكلمات لا يؤدي وظيفة في لغة ما.

---

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 98.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: أحمد مومن، المرجع السابق، ص 173.

[4] – ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص33.

ب. التلازم:

هو يدل على تلازم وقوع كلمة مع أخرى مثل الليل والنهار، الحر والصيف، المطر والشتاء وغير ذلك. ويطلق على التلازم أيضا مصطلح الرصف أو المصاحبة المعجمية.

وقد حاول فيرت أن يفسر اختلاف المعنى على أنه اختلاف في الوقوع الاحتمالي أو التلازمي في سياقات متعددة.[1]

[1] – ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص33.

مصادر ومراجع المحاضرة الثامنة

1. إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة.
2. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور
3. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية.
4. د، شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية.
5. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.
6. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى الجزائر، ط1، 2007م. وخولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات.

المحاضرة التاسعة: المدرسة التوزيعية

يطلق تسمية التوزيعية (distribution) على اتجاه لساني ظهر في أمريكا في الثلاثينيات من هذا القرن، وهو جزء من اللسانيات البنيوية الأوروبية، يسعى معها وينتهج منهجها، ويعمل بمبادئ دي سوسير[1]، غير أن هذا الاتجاه كان نتيجة استجابة لتوجيهات أنثروبولوجية،[2] تسعى إلى دراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية لهؤلاء الهنود.

1- أعلام النظرية التوزيعية

التوزيعية من النظرية التي تقابل عند الكثير من الدارسين البنيوية الأمريكية التي يعتبر "إدوار ساپير[3] (E. Sapir)» من أوائل روادها وقد نشر كتابه بعنوان (اللغة) عام (1921م)[4] والذي ألح في مقدمته على الجانب الإنساني للغة باعتبارها نظاما من الرموز، فوظيفة اللغة عنده ليست غريزية، ولكنها ثقافية مكتسبة، فبعد أن يدرس المشاكل الصوتية يتناول قضية الشكل اللغوي والبنية القاعدية، فيؤكد أن الحقيقة اللغوية الجوهرية تتمثل في التصنيف والنمذجة الشكلية للتصورات.

فاللغة هي الجانب الداخلي وأما الشكل فينبغي دراسته من وجهة نظر الوظيفة المنوطة به، ولابد فيما يتصل بهذا الشكل من التمييز بين الصبغ التي تستخدمها لغة ما في عملياتها النحوية، وبين توزيع التصورات بالنسبة للتعبيرات المختلفة في نماذج صوتية شكلية.[5]

---

[1] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 139.

[2] – مشكلة البنية، إبراهيم زكرياء، مكتبة مصر، القاهرة، دط، 1796م، ص53.

[3] – المرجع السابق، ص140.

[4] – علم اللغة في القرن 20، جورج مونان، تر: نجيب غزاوي، ص87.

[5] – نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، دط، 1998م، ص96.

ويأتي العالم اللغوي (رائد اللسانيات الأمريكية) "ليوناردو بلومفيلد (Leonard Bloomfield)[1] " نشر كتابه بنفس العنوان اللغة عام (1933م) حيث تناول فيه أيضا اللسانيات البنيوية، وقد عد كتابه أهم دراسة منهجية للغة في القرن 20، حيث ما زالت مبادئه هي السائدة بين جمهور الباحثين، وتتحدد اللسانيات عنده بعاملين: بهدفها العلمي، وهو ضرورة دراسة لغات الهنود الحمر وثقافتهم التي لم تبحث وتدون من قبل، وبالتأثير العلمي للنظرية السلوكية[2].

ويتزعم النظرية التوزيعية وتتجسد مبادئها مع العالم "زليج هاريس" (Zellig Harris) "المؤسس الفعلي لها الذي أضاف الكثير إلى أفكار "بلومفيلد"، وقد نشر كتابه الشهير (مناهج في اللسانيات البنيوية) والذي يعتبر الكتاب الأساس في اللسانيات التوزيعية، شرح فيه أفكاره[3]، كما نشر عام (1912م) مقالة بعنوان "قواعد التحويل (Transformer grammar) "الذي أشار فيه إلى استعمال الرموز التحليل الجملة، وتحدث أيضا عن الجملة التوليدية، ومعايير التوليد والقوانين اللازمة الشكل للتحويل.

ومن هنا بدأت الإرهاصات الأولى للنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي.[4]

ثالثا: مبادئ التوزيعية عند بلومفيلد

1. المنهج الأنسب لدراسة اللغة هو المنهج الوصفي البحث بعيدا عن كل معطيات التفسير الدلالية.

---

[1] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص145.

[2] – المدخل الى علم اللغة، كارل ديتر بونتج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص78.

[3] – المرجع السابق، ص 152.

[4] – اللسانيات النظرية، خليفة بوجادي، ص 77.

2. **مبادئ التحليل التوزيعي**

تتمثل في:

أ. التوزيع: وهو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن محيطه اللغوي، أي أنه مرتبط بالفئة النحوية. فجملة كتب الطالب المحاضرة توزيعها النحوي: فعل + فاعل + مفعول به، ويمكن الحصول على بدائل توزيعية انطلاقا من استبدال وحدة بأخرى كتغيير الطالب بالباحث المبدع. الأديب....

ب. **إقصاء المعنى المعجمي:** فاللغة عندهم أشكال مفرغة من الملامح التمييزية المعجمية. فكلمة الطالب في المثال السابق تحلل توزيعيا على أنها اسم معرف مرفوع مفرد ... (ملامح شكلية) بعيدا عن الملامح التمييزية الدلالية: بالغ، مثقف، رجل ...التي تعنى بها النظرية الوظيفية التركيبية.

ت. **التحليل إلى مورفيمات:** باعتبارها وحدات صرفية صغرى دالة، فجملة يكتب زيد الدرس تحتوي على خمسة مورفيمات: ي + كتب + زيد + ال + درس[1].

3. **النظرية الآلية للغة:** فاللغة عند بلومفيلد عبارة عن أشكال لغوية بحتة لا يمكن دراستها إلا عن طريق الوصف أما التفسير فلا نمتلك الإمكانيات التي تقربنا إلى دلالة هذه الأشكال. وقد تأثر في هذا المجال بعلم النفس السلوكي الذي يرتكز على ظاهر الأشياء وليس باطنها، رابطا ذلك بثنائية المثير / الاستجابة.[2]

[1] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 227–232.

[2] – ينظر: محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص 37.

4. <u>أنواع المورفيمات ومن أهمها:</u>[1]

أ. **السوابق:** وهي مور فيمات تسبق الجذر المعجمي مثل ياء المضارع في كلمة يكتب.

ب. **اللواحق:** وهي مور فيمات تأتي بعد الجذر المعجمي مثل علامة الجمع (ون) في كلمة معلمون.

ت. **الجذر المعجمي:** ويكون فعليا مثل كتب أو اسميا مثل معلم.

ث. **الدواخل:** وهي مور فيمات تتوسط الجذر المعجمي مثل ألف المد في صيغة اسم الفاعل كاتب.

ج. **المورفيم الحرة:** وهو صيغة صرفية ترد مستقلة داخل السياق مثل: الضمائر المنفصلة، كالضمير أنا في جملة أنا تلميذ نشيط.

ح. **المورفيم المقيد:** وهو صيغة صرفية ترتبط بوحدات أخرى مثل الضمائر المتصلة بعض حروف الجر علامات الجمع والتثنية ....مثل الضمير المتصل كاف المخاطب في كلمة كتابك.

خ. **المورفيم الممتزج:** وهو صيغة صرفية مركبة من دلالتين لا يمكن الفصل بينهما شكليا. مثل: صيغة جمع التكسير في كلمة أبطال.

د. **المورفيم الاتحادي:** وهي صيغة صرفية مركبة من جزئين تعامل معاملة المفردة الواحدة مثل: عبد الرحمان، بيت القصيد....

ذ. **المورفيم الصفري:** وهي صيغة لا تظهر في السياق وتأول في المعنى مثل الضمير المستتر في جملة زيد كتب الدرس.

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة، ص 177–179.

5. وظائف المورفيم الصرفي

المورفيم الصرفي لا يغير معنى الكلمة، ولا يغير صيغتها الصرفية ومع ذلك فله مجموعة من الوظائف، والمتمثلة في: [1]

أ. تغيير الاسم من المفرد إلى المثنى والجمع، أو العكس.

ب. تحديد الحالة الإعرابية كوجود الواو والنون أو الألف والنون في حالة الرفع بالنسبة للجمع، والمثنى في اللغة العربية.

ج. التذكير والتأنيث:

قد يكون المورفيم الصرفي هذا متعدد الوظيفة، فهو في الوقت الذي يحدد فيه جنس الاسم، مذكرا كان أم مؤنثا، يمثل علامة إعراب مثلما هي الحال في الواو والياء في الجمع السالم والألف والياء في المثنى، والألف والتاء في الجمع المؤنث السالم الذي ينصب شذوذا بالكسرة.

د. تحديد زمن الفعل:

ويدخل في هذا الإطار أيضا تحويل الفعل من الماضي إلى المضارع، أو المستقبل، أو الماضي المستمر، أو المضارع المستمر، أو المبني للمجهول بدلا من المبني إلى المعلوم.

6. أنواع المورفيم المقيد:

أ. المورفيم متعدد الدلالة:

وهو كثير جدا في اللغات، فالصوت "S" يستخدم في الانجليزية للدلالة على الجميع، وللدلالة على أن الفعل في الزمن المضارع مع الضمائر.(He, She It) وفي اللغة العربية "التاء" وهي لاحقة، تدل على تأنيث الاسم وفي أول الفعل تدل على المضارع الذي فاعله مؤنث، وهي تدل على الجمع في مثل

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة، ص 180-181.

"قياصرة"، وعلى التكثير والمبالغة في مثل علامة ونسابة، وعلى التمييز بين الجمع والمفرد في مثل: شجر وشجرة، ليمون وليمونة...

ب. المورفيم النبري:

وهو تشكيل نطفي فونولوجي يتم بمقتضاه تحويل الفعل مثلا من مضارع إلى ماض أو تحويل الاسم إلى فعل أو العكس عن طريق تغيير موقع النبر.

فعي كلمة "Star" بالإنجليزية إذا وقع الغير على المقطع الأول كانت اسما بمعنى نجمة، وإذا وقع النبر على المقطع الثاني كانت فعلا بمعنى يبدأ.[1]

ث. المورفيم الوظيفي:

هو مورفيم يتم إقحامه في الكلمة لتحسين النطق. فكلمة "Child" تجمع في الإنجليزية « children» ، والمورفيم الخاص بالجمع في هذه الكلمة هو "en" وأما صوت "r" فهو موفيم آخر تم حشوه بين المورفيم الصرفي والجذر لتحسين النطق.

وهذا يشبه جمع كلمة "أم" على "أمهات" في اللغة العربية ويشبه إقحام اللام في كلمة "مدلهم" لأن الأصل فيها هو "دهم".

د. **المورفيم المقيد معجميا:**

وهو مورفيم لا يستعمل إلا في كلمات نص عليها المعجم. فمورفيم الجمع "en" لا يستعمل في جمع المفرد إلا في كلمات محددة مثل: "children", "oxen"

وهذا القيد يشبه مورفيم النسبة المقيد معجميا في العربية فالنسبة إلى مرو هي مروزي، وإلى الري هي رازي ...

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة، ص 182–183.

هـ. المورفيم المقيد صوتيا:

وهو المورفيم الذي تنص قواعد الفونولوجيا على أن له نطقا يختلف باختلاف الأصوات المجاورة له، فمثلا مورفيم الجمع في الانجليزية وهو صوت "S" من خصائصه أنه صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس، إذا وقع بعد صوت مجهور اكتسب منه صفة الجهر فينطق قريبا من الصوت "Z".

و. المورفيم الصفري:

وهو انعدام وجود المورفيم، مع أن الجذر يتغير معناه أو صيغته أو استعماله وفقا للسباق دون تعديل في بنيته الصوتية. فكلمة "sheep" في الانجليزية تستعمل للمفرد فيقال للخروف الواحد "sheet" وكذلك تستعمل للجمع وتطلق على القطيع من الحرفان. وفي العربية توجد كلمات كثيرة تستعمل في وصف المذكر والمؤنث من غير حاجة إلى علامة تأنيث مثل: صبور، عجوز ...[1]

وفيما يلي رسم تخطيطي لأنواع المورفيم من حيث الشكل والاستعمال:[2]

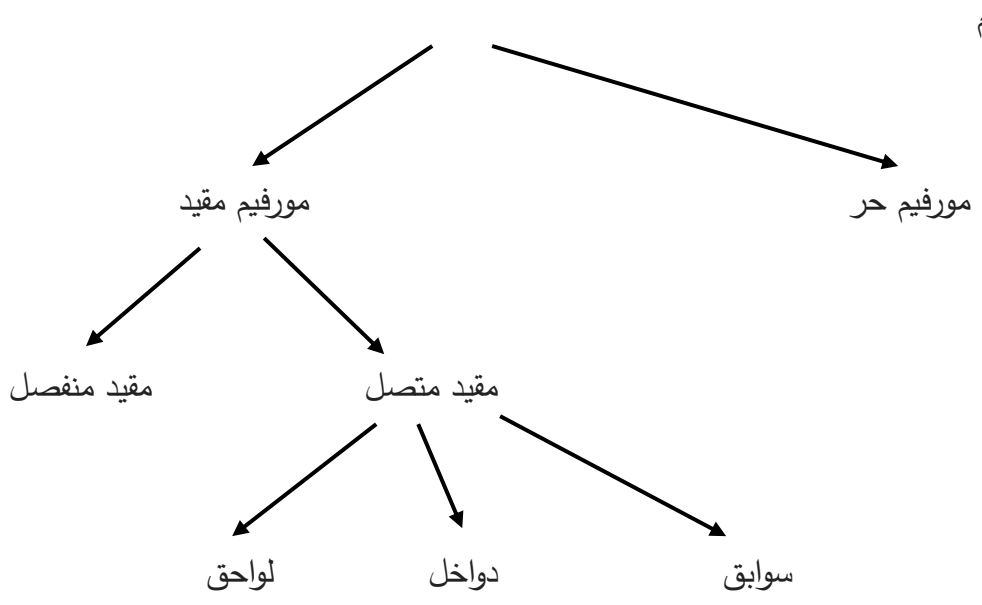

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة، ص 184-185.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 179.

7. نظرية التحليل البنيوي عند بلومفيلد

أكد بلومفيلد في كتابه "اللغة" أن النحو دراسة تهتم بالنسق التتابعي للجملة، ووضع الكلمة إلى جانب الأخرى في نظام خطى فكرة تنقصها الدقة، واقترح بديلا يعرف بنظرية تحليل الجملة إلى مكوناتها النحوية المباشرة عن طريق المشجر. [1]

فجملة: الطالب المجتهد نجح تحلل توزيعيا عن طريق المشجر كما يلي: [2]

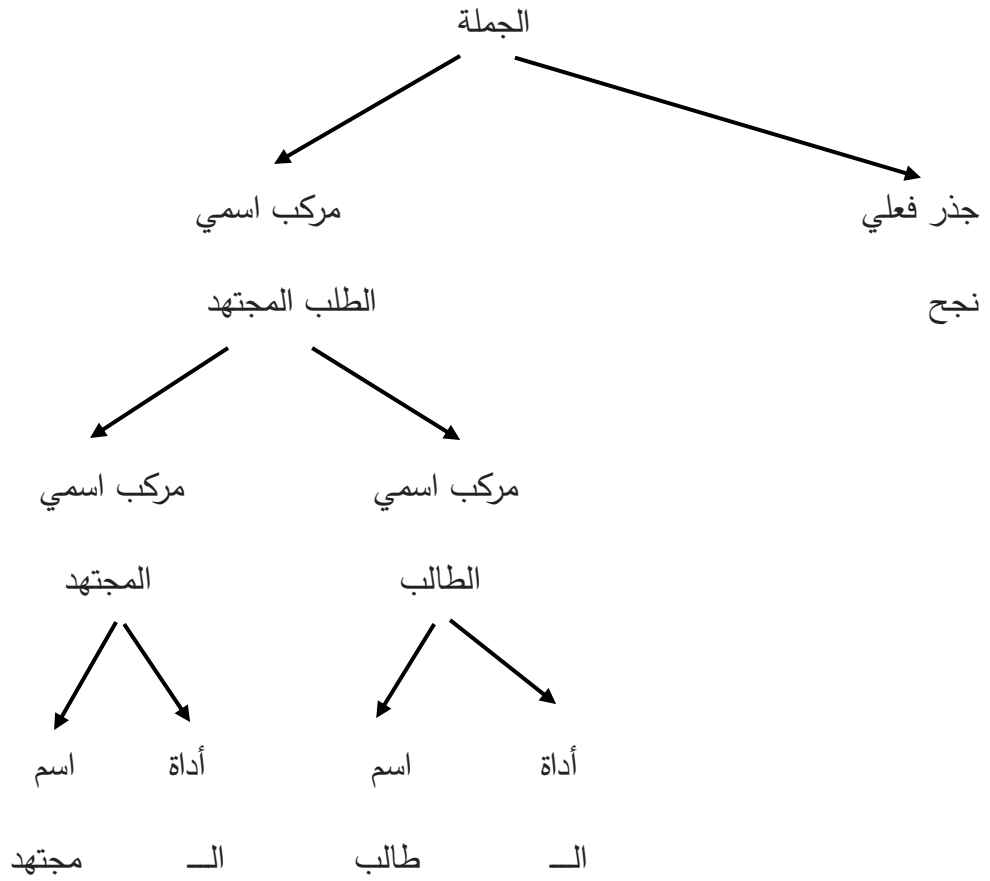

[1] – ينظر: إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة، ص189.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص192.

وهناك طرق أخرى لتحليل الجملة توزيعيا مثل: طريقة الأقواس وطريقة العلبة وغيرها. وتساعد هذه الطرق في تحديد المور فيمات المشكلة للجملة النحوية. ومعرفة المواقع المحتلة من طرف كل مورفيم من أجل تصنيف المور فيمات شكليا لا دلاليا، لذا وسمت الدراسة التوزيعية بالوصفية.

مصادر ومراجع المحاضرة التاسعة

1. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي دار الشروق، القاهرة، مصر، دط، 1998م.
2. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة.
3. إبراهيم زكرياء، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، 1796م.
4. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
5. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور
6. جورج مونان، تر: نجيب غزاوي، علم اللغة في القرن 20.
7. كارل ديتر بونتج، تر: سعيد حسن بحيري، المدخل الى علم اللغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
8. محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي.

المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية (1)

يقصد بالمدرسة التوليدية مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها، وطورها اللساني الأمريكي المشهور تشومسكي Chomsky المولود سنة 1928، وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات وقد امتد تأثيرها ليشمل إضافة إلى حقل اللسانيات مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، وبلغ تأثيرها في النظريات النحوية جدا يمكن معه القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة.[1]

"لقد ظهرت أوليات اهتمام تشو مسكي بالنحو التوليدي التحويلي، منذ أن كان طالبا في معهد ماساشوست، حيث قدم بحثا حول لغة بانيي panin النحوي، وآخر حول مورفولوجيا اللغة العبرية، وتوالت بحوثه الشبه تحويلية حتى خرج سنة 1957، بكتاب مهم، ينظر لهذا الاتجاه الجديد في علم اللسان الأمريكي. وقد تمثل في (البنى النحوية).[2]

فلقد أسس هذا الكتاب للنظرية في شكلها الأولي، وحدد الإطار النظري للتحول اللساني في الدراسات الأمريكية، حيث أصبح هدفها المتوخى هو استكشاف البني التركيبية وتعليل الآليات الضمنية الكامنة وراء بناء الجمل " لأن البني التركيبية للغات الإنسانية تنشأ عن الخصائص الفطرية للفكر الإنساني، ولا تربط هذه البني أي علاقة مهمة مع الاتصال (...) على الرغم من أن الأشخاص يستخدمونها- بالطبع- في سبيل عدة أمور منها الاتصال، فقبل نشر كتاب تشومسكي البني التركيبية في عام

[1] – محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص82.

[2] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص40.

1957، كان العديد من علماء اللغة الأمريكيين (وربما معظمهم) يعتبرون أن هدف علمهم هو تصنيف عناصر اللغات الإنسانية، وقد كتب هوكيت Hockett عام 1942، أن علم اللغة هو علم الصيفي[1].

وأول جديد يمكن أن يسجل لتشومسكي هو تقسيم اللغة إلى مكونات (تركيبية- دلالية- صوتية) يقسمها التوزيعيون من قبله مكونات مباشرة، وغير مباشرة، والمنطلق في تحليل الجملة عنده هو المكون التركيبي الذي له مكون دلالي، والذي ينتهي بعد عمليات تحويلية الى البنية الصوتية السطحية.[2]

❖ من هو تشومسكي؟

اسمه الكامل افرام نعوم تشومسكي Noam Chomsky وهو لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، ولد في فالديفيا بالو.م.أ في 07 ديسمبر 1928م ويعد عالم لغة وفيلسوف ومؤرخ وناشط سياسي وعالم إدراكي ، وعالم منطق أمريكي ألف أكثر من مائة كتاب ، تم الاستشهاد به كمرجع أكثر من أي عالم في خلال الفترة ما بين (1980-1992)

ونظرا لأهميته العلمية صنف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق، وصوت له كأبرز مثقفي العالم في استطلاع للرأي العام عام 2005 ويوصف بأنه أبو علم المسائيات المعاصرة، حيث أسس نظرية النحو التوليدي التي تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات في القرن العشرين، وبعد شخصية رئيسية في الفلسفة التحليلية، وقد تابع دراسته الجامعة" سلوفانيا".

ومن أهم التخصصات التي اشتغل عليها " الفلسفة، الرياضيات، اللسانيات، وحصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة، وضع الدكتوراه عام 1955 وأنظم لهيئة تدريس معهد "ماساتشوستس للتقنية وحتى عام 1961 أستاذ في قسم اللغات الحديثة واللسانيات، وعام 1976

---

[1]- ينظر: جون سبرل، تشوسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، العدد 8، 1979م، ص124، 125.

[2] - خليفة بوجادين اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص95.

حصل على الأستاذية الفخرية للغات الحديثة، وفي عام 2010 كان قد درس في المعهد لمدة 55 عاما متواصلا. وهذا ما يجعلنا نشير إلى أهميته وبراعته في مجالات مختلفة المواضيع والمناهج كالرياضيات التي تتميز بكونها رمزية، وبين اللسانيات التي تميزها الحروف والجمل، فهي بعيدة كل البعد عنها إلا أنه استطاع أن يدمج بين المجال الأدبي والمجال العلمي بأسلوب تحليلي مميز عن سابقيه.[1]

4-مبادئ المدرسة التوليدية التحويلية

إن هدف النظرية اللسانية عند " تشومسكي" هو أن تكون قادرا على إعطاء أحكام معيارية للنحو من أجل انتقاء النحو الأحسن والأقدر على وصف اللغة وبناء تراكيبها الصحيحة، إنها تهتم بالمتكلم المستمع المثالي الذي ينتمي لبيئة لغوية متجانسة، ويمتلك معرفة ضمنية بقواعد لغة الأم / لغة المنشاء، ويسعى لتأديتها في واقع كلامي مثالي، وبذلك يغدو النحو ملائما وقادرا على توليد الجمل النحوية فقط.

فالتعبير عن المتناهي باللامتناهي يعد أساس النظرية التوليدية، غير أن هذه الفترة ليست جديدة فقد قال بها العرب الأقدمون منذ روح غير قليل من الزمن، يقول "**الآمدي**" (ت): " إن الأسماء وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية فلا يلزم أن تكون متناهية[2]."

ونظرا لهذه الأهمية تعد التوليدية التحويلية النظرية الأوسع انتشارا والأكثر توافقا مع طبيعة اللغة البشرية، ولعل أهم مبادئها يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

[1] – جليل فاطمة، سلطان كريمة، الأشكال اللغوية عند تشومسكي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، 2017م، ص29.

[2] – ينظر: مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص120.

أ- التوليد:

يعد التوليد من المفاهيم التي جاء بها تشوسكي"، ويقصد به الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لامتناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر من الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه تطبق قواعد نحوية معينة.[1]

ومعنى هذا أن الإنسان لديه مقدرة إبداعية من خلال اتباع قواعد نحوية تمكنه من تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة، حيث تعتبر القاعدة التوليدية جزءا من جهاز توليد الحمل، وهي تتخذ شكل قاعدة إعادة الكتابة أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز أخر أو بعدة رموز أخرى، ومن السهل فهم هذا النوع من القواعد قواعد فجواز اشتمال الجملة مثلا على ركن فعلى مؤلف من فعل وفاعل ومفعول به يتمثل بالقاعدة التالية.

ركن فعلي ⟵ فعل + ركن اسمي (فاعل) – ركن اسمي (مفعول به).

ويقرأ السهم بوصفه تعليمة تقضى بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة إلى اليسار، ويمكننا على النسق نفسه استبدال ركن اسمي مثلا بتتابع رموز وبواسطة القاعدة التالية:

ركن اسمي ⟵ تعريف +اسم يتم إعادة استبدال كل رمز بالعناصر الواقعة على اليسار بالتدرج إلى أن يتم اشتقاق الجملة[2].

ومن هنا يمكن القول إن كل تلك العمليات تجري في ذهنه بكيفية لا واعية لا شعورية استيطانية، فهو يطبق القواعد النحوية في ممارسته الكلامية اليومية بكيفية آلية غريزية.[3]

---

[1] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص206.

[2] – الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكرياء، ص13.

[3] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص44.

ب-التحويل:

يحتل التحويل المكانة الأساس في النظرية التشومسكية، فهو العنصر الذي يضبط التراكيب التي يقوم عليها النظام اللغوي، وهو عملية الجوية تجري على سلسلة تملك بنية الجوية وتنتهي إلى سلسلة ذات بنية نحوية جديدة مشقة، إنه علاقة تربط بين تمثيلين تجريديين أي بين مستويين، تمثيل أولي ذهني هو البنية العميقة، وبين تمثيل مشتق نهائي خارجي مادي هو البنية السطحية[1].

فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط التركيبين بنظام خاصي، يمكن أن تكون قواعد تحويلية، فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل، وبهذا المبدأ الجديد لم يعد النحو التوليدي مجرد ألة هدفها الأساسي حصر وإنتاج العدد اللانهائي من التراكيب السليمة انطلاقا من العدد المحصور والنهائي من القواعد والوحدات المعجمية، بل أضحى ضبطا للتراكيب التي يقوم عليه نظام اللغة، وكذا القواعد التي تحكمه، ومن ثم أصبحت الجملة المنجزة في الحدث الكلامي تحلل وفق مستويين هما: مستوى البنية العميقة، ومستوى البنية السطحية، فمستوى البنية السطحية هو الذي يقدم التفسير الدلالي ثم يخضع لمجموعة من القواعد النحوية كالحذف والزيادة والتوكيد والتقديم والتأخير، فيتولد بذلك الشكل النهائي العادي للجملة، أي بنيتها السطحية ذات الأبعاد الفيزيولوجية والنطقية السمعية[2].

وهكذا ميز " تشومسكي" بين نوعين من الجمل هما: الجملة النواة (le phrase principale) وهي الجملة الأساسية العميقة وتكون بسيطة سطحية، والجملة المشتقة أو المحولة (le phrase transformee) وهي المتفرعة من سابقتها، وقال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة[3].

---

[1] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص45.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – اللسانيات النشأة والتطوير، أحمد مومن، ص207.

5-البنية السطحية والبنية العميقة:

أ- البنية العميقة:

في التركيب الباطني المجرد القائم في الذهن قياما فطريا، وفي أول مرحلة من مراحل إنتاج الكلام المقيد، إنما التركيب المستمر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي[1]، أو بتعبير آخر هي القواعد التي أوجدت تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم، وهي بنية ضمنية تتمثل في ذهن الإنسان المتكلم المستمع، فهي بالتالي حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية[2].

ب-البنية السطحية:

تمثل التركيب العادي للوحدات الكلامية المنطوقة أو المكتوبة، إنها الشكل الصوتي للجملة[3]، أي الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز[4].

---

[1] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص 48، 49.

[2] – اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2000م، ص68.

[3] – المرجع السابق، ص49.

[4] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص201.

6- الملكة والأداء(Le compétence / Performance)

أ- الملكة:

هي النظام النحوي الموجود داخل كل دماغ، أي نظام عقلي، إنها المعرفة الضمنية القواعد اللغة التي يكتسبها الطفل منذ ولادته، وتبقى راسخة في ذهنه فتمكنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل التي لم يسمعها من قبل إنتاجها ابتكارها، لا مجرد تقليد ساكن ثم التمييز بين ما هو سليم من الناحية النحوية وبين غيره.[1]

ب- الأداء:

هو الممارسة الفعلية اللغة، وهي فردية، وهي إخراج النظام اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الخير الإدراكي الفعال في ظروف عادية متنوعة[2].

إن الملكة والأداء وجهان يتكملان من أجل إنجاز الفعل اللساني أي الكلام، فإذا كانت الأولى معرفة بنظام اللغة وقوانينها فإن الثانية (الأداء) انعكاس مباشر لها.

7- الإبداعية (La créativite) :

إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإبداعية أو الإنتاجية في اللغة، والتي من خلالها يستعمل المتكلم اللغة استعمالا ابتكاريا متجددا، فهي تتمثل في القدرة على الإنتاج اللامحدود من الجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الأصوات والكلمات والقواعد الثابتة المخزنة في ذهن المتكلم تخزينا فطريا، إنها الميزة التي تفرق الإنسان عن الحيوان مهما كان أبلها أو غبيا أو مجنونا، فالمكان الذي يبرز الفرق الأساسي بين الإنسان والحيوان هو اللغة البشرية، وبخاصة القدرة التي يمتلكها، والتي تمكنه من

---

[1] – المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص214، 2015.

[2] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص50.

تأليف أقوال جديدة تعبر عن أفكار جديدة في مقامات جديدة، وباختصار فالإنسان يملك خاصية خاصة بنوعه نوع تنظيمي ذهني، وهذا ما يمكن تسميته بالإبداعية[1].

8- النحو العالمي:

من بين المفاهيم المتطورة في نظرية تشومسكي اللسانية هو الاعتقاد السائد بأن النحو عالمي، عام ومشترك من الشعوب، ففي كل نحو توجد قواعد مشتركة تكون قاعدة النحو العام، وفي المقابل توجد ظواهر خاصة لا تتوافق إلا مع لغة معينة، مؤلفة بذلك قوانين النحو الخاص بلغة معينة، ومن هنا صار النحو التوليدي التحويلي عالميا يسعى لوضع وتفسير آليات القواعد العامة المشتركة من الأفراد على اختلاف بيئاتهم الجغرافية، فاللغات تشبه الناس من حيث إن لكل منها خصائص تميزها عن الأخريات، ولهن على الأقل بعض الخصائص المشتركة، وإن هذه الخصائص تشرح عن طريق النحو العالمي[2].

9- خاصية القواعد التوليدية التحويلية:

تقوم نظرية تشومسكي على مقولة جوهرية مفادها أن القواسم التوليدية تسمح بتوليد الجمل النحوية في اللغة، وهي مخالفة للقواعد المعيارية لعدم اهتمامها بالوصف، وصف اللغة للوصول إلى القواعد الكلية، بل تعتمد على ما يقوله الناس أي اللغة المنجزة وتصفها بقواعد سماها تشومسكي بقواعد إعادة الكتابة التي تعيد صياغة الجملة من اليمين إلى اليسار مبينة عناصرها الإسنادية، وهكذا تستمر العملية وصولا إلى آخر المؤلفات، وهذا هو أساس التوليد..

---

[1] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص50.

[2] – المرجع نفسه، ص52.

وهكذا فقد اقترح " تشومسكي" في كتابة النبي التركيبية ثلاث نماذج من القواعد التي اعتمدها في دراسة اللسان البشري:

10- القواعد ذات الحالات المحدودة:

وتسمى هذه القواعد بالأنموذج "الماركوفي" (Model Marco)وهي سلسلة من الاختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، أي كل اختبار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة[1]، وهو ميكانيزم يسمح بتوليد اللغة بطريقة آلية، ويمر بعدد من الحالات بدءا من الحالة الأولية (cas initial) حتى تصل إلى النهائية(cas final)، وفي أثناء هذا الانتقال التدريجي يتم في كل مرة توليد كلمة، وتوليد الكلمة الثانية يكون مرتبطا بالأولى عندئذ يطلق على سلسلة الكلمات المنتجة بالجملة، وكل لغة تنتج بهذه الكيفية تسمى لغة ذات حالات محدودة.[2]

ويمكن توضيح العملية بالمخطط الآتي:

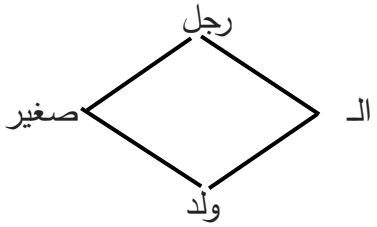

حيث تنتقل من الحالة الأولى (ال) ونمر إلى الحالة الثانية، فنتحصل على المورفيم (رجل)، وهكذا بالتدرج حتى نصل إلى الحالة النهائية التي يجسدها المورفيم (صغير)، وتتولد لدينا حينذاك الجملة في صورتها النهائية وهي (الرجل صغير/ الولد صغير)، وإذا أريد توسيع هذه البنية السطحية أضيف لها عدد

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص120.

[2] – المرجع السابق، ص54.

من الصفات مثال ذلك: (الرجل صغير، كبير، جميل ... الخ)، أو تلحق بها جملة الصلة نحو: الرجل الذي جاء صغير ...).

يرفض " تشومسكي" هذه القواعد مبدئيا لأنها غير قادرة على توليد عدد لا حصر له في جمل اللغة غير المتناهية، وذلك لأن هذه القواعد قائمة على أساس التلاحق المبني على أساس اختيار العناصر اللغوية، أي توليد الكلمة بعد الكلمة من اليمين إلى اليسار مما جعلها قاصرة ولا تتناسب مع القدرة التوليدية للبنى التركيبية[1].

11- القواعد الركنية:

بعد أن تبين لتشومسكي عجز القواعد ذات الحالات المحدودة اقترح قواعد لها القدرة على توليد أكثر عدد ممكن من الجمل غير المتناهية، ولا يتحقق ذلك إلا بالقواعد الركنية **(Les règles syntagmatiques)**، وهي القواعد التي باستطاعتها أن تولد كل الجمل على تولدها القواعد الأولى (ذات الحالات المحدودة)، والعكس غير صحيح إذ توجد جمل تعجز القواعد ذات الحلات المحدودة عن توليدها.

تعتمد هذه القواعد الركنية على التحليل إلى مؤلفات مباشرة وهو التحليل التوزيعي للعالم هاريس[2]، إلا أنه يخالفه حيث يستعمل قواعد تحويلية تنعت بقواعد إعادة الكتابة **(des règles de réécriture)** من نوع من س ⟵ ع أي أعيد كتابة من بواسطة ع، وهذه القواعد هي مجموعة من القوانين تمكن الباحث من أن يفرع مبتدئا بـ (ج) رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختل مستوياتها حتى تتولد الجملة[3].

---

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص122.

[2] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص55.

[3] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص 122.

ويحدد تشومسكي مراحل تطبيق هذه القواعد الركنية التي تقسم الجملة أولا إلى المعادلة التالية:

ج ⟵ ركن اسمي + ركن فعلي.

ثم يعاد كتابة كل ركن على حدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى أن تنتهي العملية بتوليد الجملة، وتوضعها بالشكل الآتي:

ج ⟵ ركن اسمي + ركن فعلي.

ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم.

ركن فعلي ⟵ فعل + ركن اسمي.

تعريف ⟵ ال.

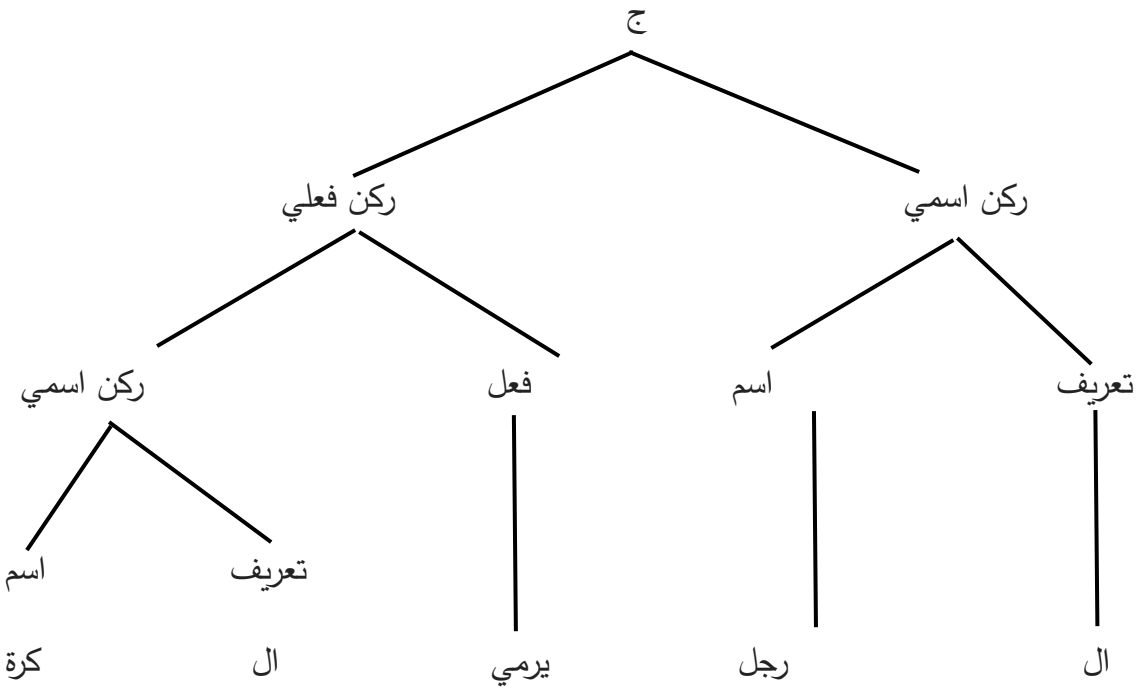

إن هذه القواعد من القاعدة الأولى إلى القاعدة النهائية تدعى بقواعد إعادة الكتابة أي إعادة كتابة رمز برمز آخر إلى أن يتم توليد الجملة، ومنه فالقواعد الركنية بإمكانها توليد كل الجمل الأصولية البسيطة في اللغة، إنها لا تستطيع تفسير بعض الجمل المتشابهة والمتداخلة أي الجمل ذات البنى المعقدة.

12- القواعد التحويلية:

تمكن هذه القواعد من تفريغ الجمل وذلك من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية، من خلال بيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد، وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين قواعد تحويلية وجوبية وقواعه تحويلية جوازية (اختيارية)[1]، ويعرف هذا في التراث النحوي العربي بالوجوب والجواز.

ويمكن توضيح ذلك بما يلي:

إن المتتالية الركنية للجملة الاسمية العربية لها في البنية العميقة المشير الركني التالي: مسند إليه (م) إليه) + مسند (م).

يمكن لنا إجراء قاعدة تحويلية جوازيه على هذه المتتالية لحذف عنصر: المسند في مثال التعليم: خرجت فإذا السبع فالعنصر المحذوف (المسند) مقدر في البنية العميقة ، (حاضر)، كما أنه يمكن لنا أن نجري أيضا قاعدة تحويلية وجوبية على المتتالية الركنية نفسها لحذف (المسند) في مثل قولهم: (لولا زيد لأتيتك) فالعنصر المحذوف ها هنا (المسند) مقدر في البنية العميقة ، (موجود) وضابط هذه القاعدة التحويلية الوجوبية في مثل هذا الملفوظ هو توزيع العناصر اللسانية المتلاحقة، فتوزيع (لولا) وتوزيع (المسند إليه) بعد (لولا) يؤديان بالضرورة إلى حذف المسند.

وتعتمد القواعد التحويلية لإخراج الجملة في شكلها النهائي على:

قواعد مورفو – فونولوجية: تحول الجملة الأصولية في اللغة إلى شكل منطوق.

قواعد مورفو –غرافية: تحول الجملة الأصولية المنطوقة إلى شكل مكتوب.

---

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص1240.

من خلال هذه القواعد –السابقة الذكر– يمكن القول إن تحليل البنية التركيبية للجملة لا بد له من تطبيق القواعد الركنية ثم المرور بالقواعد التحويلية بأشكالها المختلفة، وفي النهاية تطبق القواعد المورفو– فونولوجية ترتيبا الواحدة تلو الأخرى من أجل توليد الجملة في شكلها النهائي.

13– مكونات النظرية التوليدية التحويلية:

تحتوي النظرية التوليدية التحويلية نظاما من القواعد له القدرة على تقديم التفسير الكافي لكل البنى التركيبية للغة البشرية، ويتجزأ هذا النظام من القواعد إلى ثلاثة مكونات: المكون التركيبي، المكون الدلالي المكون الصوتي.

أ– **المكون التركيبي:** هو المكون الإبداعي الوحيد الذي يساعد على الإبداعي اللانهائي للسلاسل اللغوية[1]، وهو المكون التركيبي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة التي تمثل التفسير الدلالي للجملة، وبنية سطحية التي تمثل التفسير الفونولوجي للجملة.[2]

ويتكون المكون التركيبي من مكونين:

- **مكون الأساس (Composant de base)** ومرتبط بالبنية العميقة، ويحتوي على قواعد إعادة الكتابة التي بواسطتها يتم توليد المثير الركني الذي يعد البنية العميقة للجملة المولدة.
- **مكون تحويلى(Composant transformationnel)** : ويرتبط بالبنية السطحية، ويتكون من قواعد معينة تسمح لتحويل البنية العقيقة المولدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى بنية سطحية في المتوالية الكلامية الفعلية، فهي تخضع البنية العميقة إلى عدة تغيرات من تقديم وتأخير وحذف وزيادة حتى تفضي بها إلى شكلها الصوتي النهائي الذي تأخذه في البنية السطحية.

---

[1] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي، ص 56.

[2] –مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص128.

ب- **المكون الصوتي:** وهو المكون الذي يحدد الشكل الصوتي المجملة المولدة في المكون التركيبي ويضفي عليها تفسيرا قائما على أساس قواعد فونولوجية خاصة بكل لغة.

ث- **المكون الدلالي:** وهو الذي يقدم التفسير الدلالي للبنية العميقة، حيث يعد التمييز بين البيئة العميقة بوصفها مخرجا لقواعد المكون الأساس، والبنية السطحية بوصفها مخرجا للقواعد التحويلية، أصبح من اللازم إدخال المكون الدلالي الذي أهملته الدراسات اللسانية التوزيعية، والدراسة التوليدية والتحويلية في مرحلة البنى التركيبية 1957.

مصادر ومراجع المحاضرة العاشرة

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة.
2. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.
3. جليل فاطمة، سلطان كريمة، الأشكال اللغوية عند تشومسكي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، 2017م.
4. جون سبرل، تشومسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، العدد 8، 1979م.
5. خليفة بوجادين، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات.
6. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة.
7. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية.
8. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2000م.
9. محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
10. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة).

المحاضرة الحادية عشر: المدرسة التوليدية التحويلية (2)

لقد شهدت النظرية التوليدية التحويلية تطورا كبيرا كما أرادها صاحبها العالم " تشومسكي"، واكتملت وأصبحت أكثر نضجا، وتجلى ذلك من خلال كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" Aspects de la théories syntaxique وهو الكتاب الذي يعد مرحلة حاسمة في مجال التنظير الفعلي للسانيات التوليدية التحويلية، وفيه تدارك النقائص الواردة في كتابه "البني التركيبية." وأصبحت تنعت بالمرحلة النظرية النموذجية أو نظرية المعيار (La théorie Standard) .

وشهدت هذه المرحلة مستحدثات ملفتة للانتباه وتطورا كبيرا في الأفكار، حيث ميز بين الكفاية والأداء الكلامي، البنية العميقة والسطحية وبين التركيب النحوي وغير النحوي.

إن الكفاية اللغوية [1](La Compétence Linguistique) وهي معرفة المتكلم المستمع المثالي للغته التي تتيح له التواصل بواسطتها، أي، المعرفة الضمنية المتكلم اللغة بقواعد لغته والتي تحول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم، فحينئذ هي حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي أنا الأداء الكلامي[2]، (La performance Linguistique) فهو الاستعمال الفعلي للغة يهدف التواصل، أي المباشرة الفعلية اللغة.

إن هذه الثنائية تقترب من ثنائية " سوسير" (اللغة/ والكلام)، لكن "تشومسكي " رفض فكرة " سوسير" القائلة بأن اللغة قائمة من المفردات التي يختار منها المتكلم الكلام[3]، وهي قدر مشترك بين أعضاء الجماعة اللغوية، فالكفاية اللغوية خاصة بالمتكلم، وهي خاصية عقلية ونظام عقلي ناتج من السلوك الفعلي، وعليه

---

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص127.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فهو غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة ، والوسيلة التي تساعد على دراسته هي الاستبطان، إذ يساعد على إصدار أحكام على كل الجمل من حيث صحتها النحوية ومقبوليتها، وحسب " تشوسكي" فإن اللساني يتمتع بقدرة لغوية تمكنه من معرفة الجمل الأصولية وغير الأصولية، وتشتمل كل جملة على بنيتين: بنية عميقة[1] (Structure profonde) وبنية سطحية (Structure Superficielle)

ويعني بالبنية العميقة الشكل التجريدي الداخلي الذي يعكس العمليات الفكرية ويمثل التفسير الدلالي، الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية، أما السطحية فهي الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل بوصفها مجموعة من الأصوات المتتابعة، وتؤخذ البينة السطحية من البينة العميقة عن طريق التحويل.

والتحويل هو الرابط بين البنية العميقة والبنية السطحية، والبنية العميقة هي المعنى، أما البنية السطحية فهي التعبير المكتوب أو المنطوق.

وتختلف البنية العميقة عن السطحية من حيث إنها تتقارب عند جميع الناس، بينما تختلف السطحية من فرد إلى آخر، مثال: قرأ علي القصة وقرأت القصة من طرف علي، فهاتان الجملتان لا تختلفان من الناحية التركيبة أي مستوى البنية السطحية، لكنهما مرتبطان ارتباطا وثيقا على مستوى البيئة العميقة. وهكذا عدل " تشومسكي" عن فكرة فصل النحو عن المعنى، وهذا بتأثير اللسانيين أمثال " كاتز" و" فودور" اللذين دعوا إلى ضرورة إثراء المكون التركيبي الإبداعي بالتفسير الدلالي[2]، ووضعوا نموذجا للتأويل الدلالي على غرار النموذج التركيبي، وقالوا بأن المعنى تماما مثل التركيب يجب أن يخضع للتحليل العلمي الدقيق، وهو جزء لا يتجزأ منه ومكمل لا يمكن الاستغناء عنه.

---

[1] – اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص210.

[2] – دروس في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص131.

وأدرج " تشومسكي" معجما يضم كافة الصفات الدلالية والنحوية التي تقدم التفسير الدلالي للجملة بفضل قواعد تسمى قواعد الإسقاط (Les Regels de Projection)[1] مما يودي إلى تخصيص كل جملة بتفسير دلالي.

1- إدراج المكون الدلالي

أصبح المكون الدلالي مهمة أساسية تكمن في تقديم التفسير الدلالي للجملة التي ينتجها المتكلم في بيته اللغوية المتجانسة أو التي سينتجها انطلاقا من المكون التركيبي، ولا تقتصر وظيفيه عند هذا المستوى بل إنه يقوم أيضا بإعطاء التفسير لكل الجمل غير التحوية وكذا الظاهرة الغموض.

ومن هذا أصبحت قواعد النظرية النموذجية تتكون من:

أ- المكون التركيبي:

وهو المكون التوليدي الأساسي، ويشبه المكون المركبي لقواعد (1957م)، ويتكون من مكون أساسي يحتوي على مجموعة قواعد إعادة الكتابة، وعلى معجم يشتمل على عناصر مرجعية تحل في بني التركيب حسب قواعد خاصة، ولكل عنصر من هذه العناصر سمات فونولوجية وتركيبية ودلالية تميزه عن غيره[2]، ونصل بهذه الطريقة إلى البني العميقة، ويحتوي هذا المكون كذلك على التحويلات وهي في هذه المرحلة كلها وجوبية أو لازمة، وهي تنقل البنى العميقة إلى بني سطحية منجزة في أشكالها مثل: التحويل من المعلوم إلى المجهول الجملة المنفية الاستفهامية، ومن أهم خصائص التحويلات في هذه المرحلة عدم تغييرها للمعنى، فكل المعاني موجودة في الأساس أي قبل التحويلات.

---

[1] – مباحث في اللسانيات العامة، أحمد حساني، ص131.

[2] – ينظر: دروس في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص 58، 59.

ب- المكون الدلالي

إن أول محاولة جادة في ظل التطور الذاتي للتوليدية والتحويلية كانت تلك التي قام بها " كاتز" و" فودور" من أجل إدماج الدلالة في التركيب، وذلك ما تبناه فيما بعد كل من "كاتز" و"بوسطال" (Katz et Postal)، وقسموا المكون الدلالي إلى مجالين.[1]

1- **المكون المعجمي:** وهو قائمة من المداخل المعجمية تتكون من سمات فونولوجية وتركيبية ودلالية، ويسند المعجم لكل كلمة معنى أوليا.

2- **قواعد الإسقاط:** القواعد التي تقرن بين الوحدات المعجمية والبنى التركيبية التي يولدها المكون الأساس، فيتوصل بهذه الطريقة إلى مدلول الكلمة.

ولتوضيح ذلك تعتمد المشير الدلالي التالي:

أكل ⟵/ فعل / ⟵تام /+ متعد /، / + فاعل في/...

ال ⟵/ تعريف/ ⟵ /+ محمد / مفرد أو جمع / مذكر أو مؤنث/...

رجل ⟵/ اسم / ⟵/+ حي/، / إنسان /، / ذكر/، /+ راشد/...

تفاحة ⟵/ اسم /⟵/ طبيعي/، / + نبات /، / + فاكهة/، /+ مؤنت /...

تخرج قواعد الإسقاط المثيرات الدلالية بالنبي التركيبية، والكيفية التي تتم بها عملية المزج هي التي تحدد التفسير الدلالي للجملة.

ج- المكون الفونولوجي

[1]- اللسانيات التوليدية والتحويلية، عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980م، ص54.

ويشتمل على مجموعة من القواعد الفونولوجية فهو الذي يمنح البنية السطحية تفسيرها الصوتي[1]، وتكتب برموز صوتية، ومن هنا فإن هذا المكون هو الرابط بين البنية السطحية والمستوى الصوتي حسب قواعد خاصة بكل لغة، مثل: بنت + ال (أداة التعريف) في اللغة العربية يعطينا البنت.

مرحلة النظرية النموذجية الموسعة

- نتجت هذه النظرية من عدم الرضا لدى " تشومسكي" خاصة بعد الانتقادات التي وجهت إليه من قبل علماء الدلالة، فأعاد النظر من جديد في نظريته، وعدلها وذلك بوضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية، وللتغلب على هذه المشاكل ربط تشومسكي التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والسطحية، من خلال:
  - القاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.
  - قاعدة التفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.[2]

وفي هذه المرحلة أصبحت القواعد التحويلية لا تطبق إلا بعد إقحام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم أركان الجملة العميقة، وكل هذا يختلف عما في النظرية الأصلية لتشومسكي، كما حاول تشومسكي متابعة أرائه في الربط بين التركيب والمعنى من خلال الإفادة من الرياضيات والمنطق والبيولوجيا بخاصة في موضوع القواعد الكلية، كما تعرض أيضا في هذه المرحلة من خلال كتابه " المعرفة اللغوية" الذي أصدره سنة 1980 إلى نظرية الربط العاملي، التي قام فيها بتحديد الكثير من المصطلحات مثل العلاقة الكائنة بين اللسانيات البيولوجية والقواعد التوليدية ومفهوم النحو الكلي. ثم ظهرت نظرية المبادئ والوسائط التي لها جملة من المبادئ التي تميزها عن غيرها.

---

[1] – دروس في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص61.

[2] – ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 161.

وفي آخر تطورات اللسانيات التوليدية ظهرت النظرية الأدنوية 1993م أو ما يعرف برنامج الحد الأدنى، حيث جاء لتبسيط النظرية التوليدية، وهي بمثابة رقية جديدة ومتطورة في نظرية القواعد التوليدية، توحي بتغير مهم يلاحق النظرية لما قدمته من مفاهيم واصطلاحات جديدة مغايرة لما كان متداولا تحت تأثير العلوم المجاورة كالفيزياء والكيمياء و الحاسوبيات، إلا أنه لا يجب الاعتقاد أن هذا البرنامج المستجد ثورة وانقلاب على تراث التوليدية السالف، بل هي امتداد له وتطور طبيعي في منظومته المعرفية والمنهجية، يشير هذا البرنامج إلى أننا أمام افتراض نظام لغوي يمكن اكتسابه أو نموه في فترة وجيزة في إطار القدرة البيولوجية للإنسان، والتي تسمح له بامتلاك اللغة والتصرف في أنساقها، وهي امتداد لنظرية العمل والربط، من الناحية الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بنائها.

والمتتبع لما عرض في هذا النموذج يستنتج جملة من القواعد اللسانية، ومنها على سبيل المثال:

- التقليل من الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية قصد تقديم مقولات بسيطة وكلية حول اللغة الإنسانية تتحدد بها ملكة اللغة عند المتكلم.
- اعتماد مبدئين أساسيين، مبدأ التأويل الكامل و مبدأ الاقتصاد والتي تعتبر من أهم المبادئ الكلية المقرّرة، حيث يقضي مبدأ التأويل الكامل باستيفاء جميع عناصر الجملة تأويليا، فلا يظهر فيها إلا العناصر الضرورية القابلة للتأويل، أما مبدأ الاقتصاد – والذي له صلة وثيقة بالمبدأ السابق– فهو يعد المحدد لبنية القواعد مثلما يحدد العمليات التي تفترض اكتساب النظام اللغوي، إذ يمكن هذا المبدأ افتراض سوى البنى الأساسية في الجملة من حيث هي مركزية في فعل التوليد، إذ أن أي بنية جميلة مولدة تفترض مستويين تمثيليين أحدهما صوتي يربط المركب الصوتي المولد بالعالم الفيزيائي(الصوت المنطوق والمسموع)، وثانيهما مفهومي منطقي يربطهما بعالم التصورات العقلية القابلة للتأويل، ومن ثمة يمكن عدهما رابطين أساسيين للجملة مع عالمها الخارجي.

مصادر ومراجع المحاضرة الحادية عشرة

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة.
2. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور.
3. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية.
4. عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980م.
5. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة.

المحاضرة الثانية عشرة: المدرسية الوظيفية الأمريكي

تمهيد

عكف اللسانيون على دراسة الظاهرة اللغوية من جوانب مختلفة ووفقا الأعراض متنوعة، فكان النتاج هو ظهور نظريات لسانية متعددة كالنظرية البنيوية، والنظرية التوزيعية، والوظيفية والتوليدية التحويلية، وقد ارتبط مفهوم اللغة عند الكثير من الدارسين بالوظيفة، أي الغاية من استعمال اللغة والتي هي في المتعارف عند الجميع التواصل والتبليغ.

ونظر كل عالم إلى الوظيفة التي تؤديها اللغة نظرة خاصة، وبحث كل واحد عنها في مستوى خاص من النظام اللغوي، فبحث " نيكولاي تربوسكوي" في المستوى الصوتي و" أندري مارتيني" في المستوى التركيبي، و "فيرث" في المستوى الدلالي.

ومع تطور الدراسات الوظيفية اللسانية في السبعينات ظهر النحو الوظيفي الذي يهتم بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل)، وموضوع اللسانيات في نظره هو وصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع، مما جعل بعضهم يعده نظرية في التركيب والدلالة من وجهة نظر تداولية، وتزعم هذا الاتحاد اللغوي الهولندي "سيمون ديك"، الذي وضع نموذجا وظيفيا جديدا، وقام بناء نحو يربط بين البنية والوظيفة.

1- نشأة نظرية النحو الوظيفي

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين بجامعة أمستردام وعلى رأسهم الباحث اللساني "سييمون ديك(Dick Simon) "، حيث قدم الصياغة العامة للنحو الوظيفي سنة (1948م)، وأرسى أسس النحو الذي يقترحه، واهتم بها في العالم العربي "أحمد المتوكل".

وقد عرفت هذه النظرية رواجا كبيرا معند أتباع "سيمون ديك"، حيث أجروا عليها دراسات متعدد طبقت على مختلف اللغات الهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية، وكانت البداية الأولية لهذه النظرية مع مبدأين أساسين هما:

الأول: الانتقادات التي وجهت لـ " سيمون ديك" عام (1988م)، وذلك للتحليل الذي قدمه النموذج المعيار للبنيات العطفية، وهو اعتقاد كشف لنا قصور هذا النموذج في تحليله لبعض أنماط الجمل، لكن تجاوزا لهذا القصور قدم "ديك" سنة (1978م) و (1989م) طرحا بديلا يتمثل في الإجابات على أهم الأسئلة اللغوية المعاصرة.

وكذا تحليل "كاف" أفرز نتائج أهمها:

- تحدد وظيفة اللغة في النحو الوظيفي عن طريق التفاعل الاجتماعي أي التواصل بين أفراد المجتمع البشري.
- يرى النحو الوظيفي أن القدرة لا يمكن تحديدها إلا في إطار تواصلي، في حين أن القدرة التواصلية في قدرة المتكلم على التفاعل الاجتماعي وإنجاز نسق الاستعمال اللغوي.
- تتم الاكتساب اللغوي عبر سلسلة من الاكتشافات التي يقوم بها الطفل، والتي يهدف من خلالها إلى تأسيس نسق لغته الأم.
- يقوم النحو الوظيفي بدراسة التركيب والدلالة من منظور تداولي.

ثانيا: تتحدد خصائص العبارات اللغوية بالربط بين المفردات أو بين بالجمل، وعلى هذا الأساس فإن الوظائف الدلالية التركيبية والتداولية يمكن ممارستها انطلاقا من المقولات الشجرية كالمركب الإسمي أو المركب الفعلي، الذي لا يرد إلا في بعض اللغات، ولهذا أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللغوية في هذه المقاربة بنية وظيفية لا ترتيب فيها، تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة.

2- تعريف النحو الوظيفي

النحو الوظيفي هو النحو الذي لا يقتصر على النور الذي تؤديه الكلمات في الجملة (أي الوظائف التركيبية أو التحوية كالفاعل والمفعول)، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءا من تفاعل مع وظائف أخرى

مقامية (الوظائف الدلالية والتداولية)، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأعراض التبليغية التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها[1].

وبهذا يكون النحو الوظيفي هو ذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف (التركيبية والدلالية والتداولية)[2]، فهو مقاربة خصائص العبارات اللغوية على أساس العلاقات أو الوظائف.

وبما أن الوظيفة التداولية هي علاقة تربط بنية الجملة بالمقام الذي انجزت فيه، وأن النحو الوظيفي هو تلك النظرية القائمة على أن بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها، فإن النحو الوظيفي يكون مقاربة لتحليل البنية اللغوية، تعطي الأهمية الوظيفية التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقتها البنيوية[3]. وهكذا فالنحو الوظيفي هو النظرية ذات المرجعية الوظيفية التداولية التي تربط بين البنية والمقام.

---

[1] – نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، يحيى بعطيش، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005م، ص 78.

[2] – المرجع نفسه، ص41.

[3] – اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار عكاظ للطباعة والنشر، الرباط، المملكة المغربية، دط، 1989م، ص 113.

3- المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي

تعتبر نظرية النحو الوظيفي من النظريات التي تنتمي إلى اللسانيات التداولية، وهي ترتكز على جملة من المبادئ المنهجية نجملها في ما يلي[1]: الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية في إطار وجهة نظر وظيفية، أي من الوجهة التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة بمختلف الأهداف التي تسعى اللغات لتحقيقها، فاللغة الطبيعية هي نظام يحتوي على خصائص الهدف الأساسي من هذا النظام هو تحقيق عملية التواصل.

- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المستمع، فقدرة المتكلم قدرة تواصلية بمعنى القواعد التداولية، بالإضافة إلى القواعد التركيبية الدلالية والصوتية التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة، وهو يهتم بما يشكل التحقيق الفعلي لهذه المعرفة اللغوية في مواقف تواصلية معينة.

4- الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولية

لا وظائف مشتقة مفادها أن هذه الوظائف غير مشقة من بنيات تركيبية محددة، أي أن جميع الأنحاء اللغوية تستعمل الوظيفة بمفهوم العلاقات القائمة بين مكونات الجملة لكن بدرجات متفرقة من حيث النوع والأهمية، والنحو الوظيفي يشترط أن تكون الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولية أي علاقات أصلية يمثل لها البنية التحتية (البنية العميقة)، انطلاقا من المعلومات المتوفرة في البنية

[1] – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م، ص9.

الوظيفية التي تنتظمها تلك البنية التحتية، فهذه العلاقات أولى من أجل التمكن من التمثيل للبنية الأساس في اللغات الطبيعية جميعها[1]: .

سعى البحث اللساني إلى تحقيق الكفايات بأنواعها:

أ- **الكفاية النفسية:** من خلال الاعتماد على أبحاث علم النفس بصفة عامة، وعلم النفس المعرفي بصفة خاصة، سواء تعلق الأمر بحال اكتساب اللغة وتعلمها، أو بمجال الإدراك وآليات فهم اللغة وإنتاجها، وحتى يتحقق هذا المبدأ في استجابته في نظرية النحو الوظيفي لابد من توافر شرطين:

- إيجاد التحويلات المعتمدة في النظرية التوليدية التحويلية (التحويل من جهازها الواصف لأنها غير مطابقة للواقعية النفسية، لأن التحويلات ليس لها وجود واقعي في ذهن المتكلم الجامع أو عقله.
- صياغة النظرية النحوية الوظيفية على أساس تضمن قالبها النحوي لجهازين هما: جهاز توليد يضطلع بإنتاج العبارات، وجهاز تحليل يقوم بالوظيفة العكسية، بحيث يمكن إرجاع العبارات المحققة الى بنيتها التحتية.

ب-الكفاءة التداولية: ويشترط كذلك هذا المبدأ أن يستجيب للشروط الآتية:

- يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية كالخصائص الوجهية، والوظائف التداولية التي تحملها مكونات العبارات في الجملة أو النص.
- أن يمثل الخصائص التداولية داخل النحو ذاته لإخراجه، حيث يمثل لفئة الخصائص البنيوية في البنية المكونية وذلك على أساس أن الخصائص النبوية تعكس الخصائص التداولية.

[1] – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، ص43.

ح- **الكفاءة النمطية:** ويؤسس مبدأ الكفاية النمطية في النحو الوظيفي على الخصائص المشتركة بين اللغات مهما تباينت بناها انطلاقا من الخصائص الدلالية والتداولية، لأنها متناظرة ومتماثلة إلى حد التطابق في الغالب، ولتحقيق هذه الكفاءة لابد من توافر شرطين:

- ضرورة المحيص فرضية بنية مقاربة النحو الواحد عن طريق إغنائها ببحوث مكثفة في كل المستويات للغات المتباينة نمطيا، من أجل تأكيدها بشكل نهائي وإقصاء فرضية المقاربة التجزيئية . :[1]

- ضرورة توفير سمتي التجريد والملموسة، فقد اشترط "سيمون ديك" ضرورة التصاق الوصف النحوي بدرجة عالية قدر الإمكان بظواهر اللغة المروم وصفها من جهة، وضرورة ارتقائه إلى درجة معقولة من التجريد في الوقت ذاته تمكنه من الانطباق على لغات متباينة نمطيا من جهة أخرى.

5- البنية العامة للنحو الوظيفي

تصاغ الجملة في النحو الوظيفي عن طريق بناء ثلاثة أنواع من البنى: البنية الجملية، والبنية الوظيفية والبنية الكونية.

أ- البنية الجملية:

تنقسم هذه البنية إلى قسمين بنية الجمل وبنية الدلالة، تتضمن البنية الأولى الأطر الجمالية الخاصة بالجملة، وتكون هذه الأطر إنما أسماء أو أفعالا، ويصنف الإطار الجملي أيضا إلى صنفين:

محمولات وحدود.[2]:

[1] – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص76.

[2] – المرجع نفسه، ص33.

1. المحمولات:

تدل المحمولات على وقائع، وهذه الوقائع تنقسم بدورها إلى أربعة أقسام يحددها أحمد المتوكل في: أعمال Action وأحداث Process، وأوضاع postion وحالات Etats[1].

وتقابل هذه الأقسام الوظائف الدلالية المناسبة لها وهي على التوالي: وظيفة المنفذ(Agent) ، والقوةForce والمتموضع position، والحالة Etat .

2. الحدود:

يمكن تقسيم الحدود حسب أهميتها بالنسبة للواقعة المدلول عليها إلى قسمين: موضوعات Arguments لواحق satellites.

- **الحدود (موضوعات):** وهي الحدود التي يتطلبها المحمول إجباريا لأنها تسهم في تحديد الواقعة[2]، أي أنها تلعب دورا أساسيا في الواقعة ولا يمكن الاستغناء عنها، بحيث يؤدي حذفها إلى عدم تحققها مثل قولنا: ضرب زيد محمدا، فلا يمكن الاستغناء عنها، زيد الذي قام بفعل الضرب ولا يمكن حذف محمد الذي وقع عليه فعل الضرب، وهي المنفذ، والمتقبل والمستقبل.
- **الحدود اللواحق:** وهي حدود غير أساسية في تحقيق الواقعة، وتعمل على تحديد أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة[3]، ويمكن الاستغناء عنها كالحد الذي يدل على الزمان أو المكان، والمستفيد، الأداة، المصاحب الحال، الاتحاد...

ب-**البنية الوظيفية:**

تنقسم هذه البنية إلى قسمين هما: البنية التركيبية والبنية التداولية.

---

[1]- الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار البيضاء، دار الثقافة، دط، 1985م، ص13.

[2] - من البنية الجملية الى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط،1997م، ص16.

[3] -المرجع السابق، ص18.

1. **البنية التركيبية:** وهي تبرز من خلال وظيفتين هما الفاعل والمفعول.[1]

2. **البنية التداولية:** وهي البنية التي تظهر من خلالها الوظائف التداولية وهي وظائف تعتمد على السياق والمقام والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب[2].

ج- البنية المكونية:

يقصد بها البنية الصرفية التركيبية، ويتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء قواعد التعبير التي تطبق طبقا للمعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية[3].

إن هذه البنى الثلاث مجتمعة تكون لنا البنية العاملة للنحو الوظيفي، وتتشكل هذه البنى عبر ثلاث قواعد خاصة وهي الأساس، قواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير.

1- **القواعد الأساس:** يتكون الأساس من عنصرين اثنين هما[4]:

- **المعجم:** يتمثل في الرصيد المفرداتي الموجود عند كل من المتكلم والسامع، ويتكون هذا الرصيد من مفردات أو محمولات أصول ومفردات مشتقة.
- **قواعد تكوين المحمولات:** وهي قواعد يتم عن طريقها اشتقاق محمولات فرعية من المحمولات الأصلية.

2- **قواعد إسناد الوظائف:** يتم من خلال هذه القواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية إلى الوظائف الدلالية لتشكل البنية الوظيفية، ويجرى إسناد الوظائف التركيبية قبل إسناد الوظائف التداولية، لأن هناك وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة وظائف تركيبية معينة،

---

[1] – من البنية الجملية الى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص19.

[2] – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، دط، 2003م، ص109.

[3] –اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، ص160.

[4] –المرجع السابق، ص128.

فالوظيفة التداولية "المحور" مثلا تسند بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية "الفاعل" وفقا لاتجاه عام يخضع له عدد كبير من اللغات الطبيعية.[1]

3- **قواعد الترتيب:** وهي القواعد التي يتم بواسطتها تحويل البنية الوظيفية إلى مكونية، وتمثل هذه القواعد فيما يلي: [2]

- قواعد إستاد الحالات الإعرابية.
- قواعد إدماج مخصصات الحدود (لإدماج أداة التعريف مثلا).
- القواعد المتعلقة بصيغة المحمول بناء الفاعل بناء المفعول / إدماج الرابط.....
- قواعد الموقعة التي ترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.

6- أنواع الوظائف في نموذج النحو الوظيفي

يندرج تحت النحو الوظيفي ثلاثة أنواع من الوظائف:

أ- الوظائف التركيبية:

يقتصر النحو الوظيفي على وظيفتين تركيبيتين هما الفاعل والمفعول.

-**الفاعل:** يعتبر الفاعل هو المحرك الرئيسي للفعل، فلا وجود لفعل دون فاعل، وحتى إن جاز إضماره فلا يجوز حذفه، لأنه عمدة، وعدم جواز حذفه هو ما جعل "أحمد المتوكل" لا يمكن الاستغناء عن وظيفته وبعده مكوناً أساسا في البيئة الجملية الأصلية التي تتكون من (فعل وفاعل ومفعول)، وحدد وظيفته كما يلي: تركيبية (فاعل) ووظيفة تداولية (محور أو بؤرة) وهو حد موضوع أي أنه يؤدي دورا أساسيا في

[1] – الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص15.

[2] – دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، ص 18.

الواقعة التي يشير إليها المحمول، في حين تؤثر الحدود اللواحق في تخصيص ظروف الواقعة كالمكان والزمان وغيرها[1].

وينفرد الفاعل بالإسناد إليه الدور الدلالي (المنفذ)، إذ لا يمكن أن يسند هذا الدور الدلالي إلى المفعول، كذلك من خصائص الفاعل في النحو الوظيفي أنه لا يتقدم على الفعل، فإذا تقدم أصبح مبتدأ، وليس فعلا، ويتفق هذا مع رأي أغلب النحاة.

-**المفعول:** المفعول في النموذج النحو الوظيفي هو وظيفة تركيبية، يأتي بعد العامل، ويسهم في الربط بين البنية الأصلية والبنية المكونية، والمتفق عليه حسب تصور النحو الوظيفي أنه لا يمكن في جميع اللغات أن تسند إلى هذه الوظيفة الدور الدلالي المنفذ، إلا في حالات شاذة جدا، وبالنسبة اللغة العربية فإن مفهوم الوظيفة لا يطابق مفهوم المفعول به عند النحاة العرب، لأن ما يطلق عليه مفعولا في النحو الوظيفي هو "وظيفة تركيبية تسند حسب شروط معينة إلى حدود حاملة لوظائف دلالية بما فيها الحدود التي يعدها النحاة العرب القدماء مفعولا مطلقا ومفعولا فيه، والمفعول المطلق مثلا حد حامل للوظيفة الدلالية (الحدث) لا يمكن أن يشكل المنظور الثاني للوجهة بعد الفاعل، فيأخذ الوظيفة التركيبية المفعول"[2].

وإن جاز أن تسند إلى الوظيفة التركيبية (المفعول) الوظائف الدلالية التالية (المستقبل) و(المقبل) و (الحدث) و (الزمان)، و(المكان)، إلا أنه يمتنع إسناد المفعول في اللغة العربية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية (الحال) و (العلة) (المفعول لأجله)، والمصاحب (المفعول معه)، والأداة (المستفيد) كما يدل على ذلك لحن الجملتين التاليتين: اشترى زيد هندا سوارا أو كتبت القلم الرسالة. [3]

---

[1] – مناهج الدرس النحوي في القرن 20، عطا محمد موسى، ص 343.

[2] – من البنية الجملية الى البنية المكونية الوظيفية المغعول في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص66.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا فالمفعول يسند إليه الدوران الدلاليان (المستقبل) و (المتقبل) على التوالي بحيث إذا لم يكن هناك الدور الدلالي المستقبل يسند إليه دور المستقبل وهكذا.

ب- الوظائف الدلالية

تتضمن البنية الدلالية بنية الجمل وبنية الدلالة، وتتكون بنية الجمل من أطر جملية تضم محمولات وحدوده، حيث يدل كل محمول على واقعة تكون هذه الواقعة إما عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة، وتدل الحدود على المشاركين في هذه الواقعة، وتتجدد وظيفة كل حد طبقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها والمحمول، فهو إما (منفذ) أو (متقبل) أو (مستقبل)، حين تكون الواقعة (عملا) كما في الجملة التالية: أعطى خالد (منفذ) عليا (مستقبل) كتابا (متقبل)، وهو (قوة) إذا كانت الواقعة حدثا: دوى الرعد (قوة)، ومتموضع و (حائل) حين تكون الواقعة و(وضعا) أو حالة نحو: جلس خالد (متموضع) وهند (حائل) فرحة. هذا بالنظر إلى الحدود الواردة موضوعات، أما لحدود اللواحق فإنها تأخذ وظائف دلالية ظرفية وظائف (الزمان) (المكان) و (الأداة) و (الحال) و (العلة) وغيرها، ومن أمثلة ذلك:[1]

- قابلني خالد مبتسما (حال).
- رأيت هند البارحة (زمان) في الشارع (مكان).
- قطعت هذا اللحم بالسكين (أداة).
- أخرجت هند من القاعة عقابا لها (العلة).

[1] – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، دط، 2001م، ص1996.

ج-الوظائف التداولية:

ترتبط البنية التداولية بالعوامل التداولية للخطاب، ولذلك فإن تحديد الوظائف التداولية يرتبط بالسياق في بعده المقامي والمقالي، أي أنها تتحدد وفقا لعلاقة التواصل القائمة بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين[1]، وتنقسم الوظائف التداولية إلى قسمين اثنين هي: الوظائف الداخلية والوظائف الخارجية:

1. الوظائف الداخلية:

تتمثل الوظائف الداخلية في وظيفتي البورة والمحور.

-**البؤرة:** يعرف "سيمون ديك" البؤرة بأنها المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، الأكثر بروزا في الجملة[2]، فالبؤرة هي العنصر البارز في الجملة والأكثر أهمية، وتنقسم البؤرة إلى نوعين:

أ- **بؤرة الجديد:** هي الحاملة للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو المتكلم في حالة الاستفهام، وهذا يعني أن المخاطب يتعرف على المعلومة الجديدة من خلال هذه البؤرة[3]، ويمكن التمثيل لهذا النوع بالسؤال والجواب الآتي: ماذا قرأت البارحة قرأت؟ البارحة كتابا (كتابا بؤرة الجديد).

ب-بؤرة المقابلة: وهي المكون الحامل لمعلومة يشك المخاطب في ورودها أو ينكرها[4]، ومعناه أن الوظيفة لهذه البؤرة هي التأكيد أو الإثبات أو تصحيح الشك والالتباس، ويمكن التمثيل لهذه البؤرة بهذا المثال: أقصة قرأ على أم قصيدة؟ (ج 1) قرأ على قصة، (ج2) قرأ على قصيدة.

---

[1] – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، أحمد المتوكل ص28.

[2] – الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص285.

[3] –المرجع نفسه، ص30.

[4] – المرجع نفسه، ص29.

- **المحور:**

هو وظيفة تداولية داخلية تسند إلى المكون المحدث عنه داخل الحمل بالنسبة المقام معين[1]، والمقصود بوظيفة داخلية أنه يسند إلى حد يكون جزءا من الحمل وليس خارجا عنه، والمقصود (حط الحديث أن الحديث يتجه نحوه فيكون هو التحدث عنه، ويتضح إسناد وظيفة المحور من بعض الجمل التي يقترحها أحمد المتوكل[2]:

- متى رجع زيد؟ رجع زيد البارحة، رجع البارحة زيد.

من قابل زيدا؟ قابل زيدا عمرو.

في الأمثلة أعلاه الذي تحته خط هو الذي أسندت إليه الوظيفة التداولية المحور، لأنه هو محط الحديث، أو المحدث عنه، وليس موضع الاستفهام، ولو كان كذلك لأسندت إليه الوظيفة التداولية البؤرة.

2. الوظائف الخارجية:

هي وظائف خارجة من الحمل، ولا تنسب إليها الوظائف الدلالية (المنفذ، المستقبل، المتقبل) وهي:

- المبتدأ:

هو المكون الذي يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده من مكونات أخرى[3]، ويوضح هذا التعريف بالجملة الآتية: زيد قام أبوه، حيث تنقسم الجملة إلى:

زيد (مبتدأ)، قام أبوه (حمل)، فالجملة تتكون من ركنين أساسين حمل: قام أبوه، ومبتدأ (زيد) هو الذي حدد مجال الحمل، فالمتكلم والمخاطب متفقين على مجال التخاطب وهو المبتدأ، فيكون المخاطب عارفا الموضوع الذي سيتحدث عنه، قبل الشروع في المحادثة.

---

[1] – الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص27.

[2] – المرجع نفسه، ص 67.

[3] – المرجع نفسه، ص 115.

ويختلف المبتدأ عن المحور رغم اشتراكهما في جملة من الخصائص، كأن يتصدر كلاهما الجملة، ويكون كل واحد منهما محدثا عنه، ويكمن الفرق الأساسي بين المبتدأ والمحور هو أن المبتدأ وظيفة خارجية، في حين أن المحور وظيفته داخلية أي وظيفة من الوظائف التي تنتمي إلى الحمل[1].

والأمثلة الآتية توضح وظيفة المبتدأ:

زيد أبوه مريض، زيد قام أبوه، زيد سافر إلى الجنوب.

- **الذيل:**

يعد الذيل أيضا من الوظائف التداولية الخارجية، ويعرفه " أحمد المتوكل" في قوله: «يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل، أو تعد لها، أو تصححها."[2]

من هذا القول يمكن التمير بين ثلاثة أنواع من الليل وهي: ذيل التوضيح، ذيل التعديل وذيل الصحيح[3].

أ- **ذيل التوضيح:** وهو المكون الذي يعمل على توضيح المعلومة الواردة في الجملة مثل أخوه مسافر زيد، قابلت أخاه عمرو، فالذيل زيد وعمرو في الجملتين استعملا لتوضيح على من تعود الهاء في أخوه.

ب- **ذيل التعديل:** هو المكون الذي يضاف إلى جملة قالها المتكلم لتعديلها، لأنه يعتقد أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إيصالها.

والأمثلة الآتية توضح ذلك: قرأت الكتاب نصفه، أعجبت خالد علمه.

فالكلمات نصفه وعلمه ذيل تعديل وهما يطابقان العدل عند النحاة القدامي.

---

[1] – الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص133.

[2] – المرجع نفسه، ص147.

[3] – المرجع نفسه، ص147.

ث–**ذيل التصحيح:** وهو المعلومة التي يضيفها المتكلم لتصحيح معلومة قالها، عندما ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، وتأتي هذه الوظيفة بعد حرف الإضراب (بل) مثل قابلت اليوم زيدا بل خالدا، وزارني خالد بن عمر.

- **المنادى:**

تعد وظيفة المنادى من الوظائف التداولية الخارجية، وهي وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين[1].

وقد حدد أحمد " المتوكل في المكون الذي تسند إليه وظيفة العنادي شرطين هما:

– أن يحيل على كائن حي فلا يمكن أن يكون لغير العاقل مثل قولنا: يا كرسي حضر الضيوف.

– أن يحيل المنادى على المخاطب نفسه، فلا يحيل على ذوات أخرى مثل: يا زيد قد نجحت، يا زيد قابلت أخاه.

فالجملتين خاطئتين لأن الأولى أحالت على المخاطب، والثانية أحالت على الغائب، والأصح قولك: يا زيد قابلت صديقك.

والأمثلة الآلية توضح وظيفة المنادي: يا طالع الشجرة. أيها الأطفال حان وقت النوم.

[1] – الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص162.

مصادر ومراجع المحاضرة الثانية عشرة

1. أحمد المتوكل، من البنية الجملية الى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط،1997م.
2. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، دار الثقافة، دط، 1985م.
3. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م.
4. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، دار الأمان، الرباط، دط، 2003م.
5. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، دط، 2001م.
6. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في القرن 20.
7. يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005م.

المحاضرة الثالثة عشر: مدرسة أكسفورد

1- نشأة مدرسة أكسفورد

نشأت مدرسة أكسفورد تحت التأثير الإيجابي المباشر لأطروحات فنجنشتاين"، الذي كان يرى أن وظيفة الفلسفة هي توضيح منطق اللغة والفحص الدقيق لكيفية عملها[1].

تتطلق الفلسفة المالية المدرسة أكسفورد من التحليل اللغوي (Analyse linguistique) كأساس لمعالجة المشكلات الفلسفية والتعبير عنها باللغة العادية، وذلك انطلاقا من فكرة أن اللغة العادية صحيحة تماما، وأنها بالتالي يمكن أن تفي متطلبات البحث الفلسفي، وكذلك ترتكز فلسفة أكسفورد على نقد المثالية بل واستبدالها بفلسفة اللغة العادية، والاهتمام بتغيير المفاهيم ومنطق التعبيرات وذلك بإحالة مشكلات الفلسفة إلى مسائل لغوية.[2]

وفي هذا الصدد يؤكد العالم الفيلسوف "ستراوسون (Strawson) على ضرورة الاهتمام بتوضيح الأفكار عن طريق الاستعمال الدقيق لمنطق التعبيرات اللفظية، كما أكد الفيلسوف "أوستين (Austin) أن اللغة العادية تقوم على أسس متينة تستحق الاهتمام.

إن مدرسة أكسفورد مدرسة فلسفية عامة لا فلسفية تقليدية، وعلماؤها تجمعهم أفكار واحدة أهمها: البدء من اللغة العادية، وتوضيح منطق الاستعمالات الخاصة بالمصطلحات، وتحديد المعنى عن طريق الاستعمال في ظل الشروط الملائمة، ورفض الشعارات العامة من قبيل الفلسفة هي التركيب المنطقي للغة، ومعنى القضية هو منهج تحقيقها.

---

[1] – التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص13.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لقد اعتقد " فتجنشتاين" وفلاسفة أكسفورد بأن ثمة شيئا ما خطأ في مناهج الفلاسفة السابقين، وأن المنهج الصحيح لحل المشكلات الفلسفية لابد أن يتضمن دراسة دقيقة المنطق اللغة، واللغة في حقل فلاسفة أوكسفورد بفحص منطقها في اللغة العادية، وذلك على خلاف " برتراند راسل (Bertrand Russell) والوضعيين المناطقة الذين حاولوا الاستعانة بلغات اصطناعية ذات صياغة صورية عالية[1]."

وقد نظر فلاسفة أكسفورد إلى وظيفة اللغة التي أصبحت تتجاوز الوصف ونقل الواقع كما هو إلى التواصل والتأثير والتغيير في الواقع، فإلى جانب الوصف هناك أغراض أخرى تستخدم من أجلها اللغة، فهناك الأمر والنهي والاستفهام، والرجاء والتعجب، الأمر الذي جعل فلاسفة أكسفورد يبحثون عن قواعد الاستعمال، أي القواعد التي تحكم استعمال هذه العبارة أو تلك تحت هذا الظرف المعين أو ذاك، وهكذا راحوا يبحثون عن المعنى في حدود الاستعمال اللغوي، وتوصلوا إلى نظرية جديدة في نظرية الاستعمال للمعنى. [2]

أكد فلاسفة أكسفورد على أهمية اللغة العادية، وإمكاناتها الإبلاغية وطاقاتها التعبيرية، واهتمت بظروف القول المحيطة بالمتكلم والمتحكمة في استعمال اللغة، والسياق الذي تنجز فيه واستعمالاتها لتأدية مقاصد مختلفة، وهو ما تهتم به التداولية أي التركيز على خصائص استعمال اللغة ثم دراسة أفعال الكلام التي نادي إليها "أوستين[3]."

2- نشأة التداولية

[1] – التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص17.

[2] –المرجع نفسه، ص20.

[3] – المرجع نفسه، ص 20،21.

ظهرت التداولية كمنهج جديد في الدراسات اللسانية الحديثة من الخمسينيات القرن العشرين، وقد مرت بعدة تحولات، فبعدما كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات[1] أصبحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا واقتحم حقولا عدة، كالعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، الأمر الذي انجر عنه اتساع أفقها المعرفي والنظري، وجعلها قادرة على تناول مختلف الخطابات الصادرة عن الإنسان.

إن اللسانيات التداولية تسمية جديدة لطريقة قديمة في التفكير، وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبارة: تعرفها بثمارها، بدأت على يد سقرا"(Socrates) ، ثم تبعه "ارسطو " (Aristotle)والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد (باركلي) (Berkeley)، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر[2].

وكانت التداولية في البداية تعنى بخصائص استعمال اللغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المتسمعين وموضوع الخطاب، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية، ثم تحولت مع "أوستين" إلى دراسة أفعال اللغة.

وتعد التداولية إحدى ثمار الاتصال بين اللغة والفلسفة، ويعود المصطلح بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز موريس" Charles Morris الذي المستخدمة سنة (1938م) دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية(Semiologie) ، وهي:[3]

---

[1] – التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص20.

[2] – المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتب الآداب، القاهرة، دط، دت، ص167.

[3] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2002م، ص09.

- **علم التراكيب :Syntaxe** وهو النحو الذي يدرس العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
- **علم الدلالة: Semantique** وهو العلم الذي يدرس علاقة العلامات بحضور سردها بالأشياء التي تدل عليها.
- التداولية: وتدرس علاقة العلامات بمفسريها أي مستعمليها المؤولين لها، أي أنها مرتبطة بالسياق.

ومن هنا يتبين لنا أن " موريس" حاول ضبط ماهية التداولية وحصرها ضمن مجال السيميائية، وأسند إليها دراسة العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فالتداولية إذا هي دراسة الجانب الاستعمالي للغة.

إلا أن التداولية أخذت أبعادها الفعلية مع فلاسفة أوكسفورد هم "أوستين"، "سيرل" و "جرايس(Grice) ، ويمكن إرجاع نشأة هذا العلم عندما ألقى "أوستين" محاضراته عام (1955م)[1]، والتي كان وراءها تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة.

وعليه أصحت فلسفة اللغة هي السبب الرئيس في نشأة اللسانيات التداولية، التي تفرعت عنها حقول معرفية منها: نظرية الأفعال الكلامية التي هي من أهم موضوعات التداولية المعاصرة.

نظرية أفعال الكلام: تعد نظرية أفعال الكلام من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي، فهي عبارة عن مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، أكثر من أنها تعتبر نظرية فلسفية محضة

أوستن ونظرية أفعال الكلام

يعود الفضل في تعميق الفهم الأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي أوستن austin في كتابه how to do things with words? ، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ وهو عبارة عنى اثنتي

[1] – ينظر، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص17.

عشرة محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية سنة 1955م حول فلسفة وليام جيمس، وترجم للغتين العربية والفرنسية، ويعتبر الكتاب كشهادة ميلاد النظرية أفعال الكلام.

كانت أول خطوات أوستن في نسف إحدى مسلمات الفلاسفة، التي أطلق عليها المغالطة الوصفية، والتي مفادها أن اللغة أداة لوصف الواقع وفق مقياس وحيد وهو مقياس الصدق والكذب إذ يحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع نحو " الجو جميل، صادقة في حالة واحدة في جمال الجو واقعيا، وكاذبة في غير ذلك."

بناء على ما تقدم، توصل **أوستن** إلى عزل نوعين من المقولات:

- المقولات التقريرية (الاخبارية): وتتمثل في وصف الوقائع أو الإحساسات مثل (أعتذر إني متأسف)
- المقولات الإنجازية (الأدائية): هي التي يمثل النطق بها إنجازا لفعل معين مع توفر شروطه وظروفه الملائمة للمواقع.

تحليل الفعل الكلامي عند أوستن

يطلق عليه أيضا بفرضية التقسيم الثلاثي، حيث يرى أن المتلفظ بأي جملة في أي لغة طبيعية يقوم غالبا بالمجاز ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية، وهي تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، وهذه الأفعال هي:

- فعل الكلام " الفعل القولي" الذي بواسطته يتفوه المرء بشيء ما، أي الحملة التي يعبر بها المتكلم عن قصده، ويتفرع إلى ثلاثة أفعال فرعية:
  - **الصوتي:** يتمثل في التلفظ أو إنتاج الصوت.
  - **التبليغي:** ويتمثل في كون هذه الأصوات تتوفر على صورة "كلمة" معينة، من خلال خضوعها لقواعد لغة محددة.

- **الخطابي:** يجعل هذه الكلمات أو العبارات ذوات دلالة معينة[1].

- فعل قوى الكلام " الفعل الإنجازي أو الغرضي": يراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة، كالأمر والنصيحة، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.
- لازم فعل الكلام " الفعل التأثري". ويقصد به ذلك التأثير العملي للقول أو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، ورد فعل المتلقي، كقبول الدعوة، وإجابة السؤال[2].

تصنيف أوستن للأفعال الكلامية

اقترح أوستن خمسة أصناف للأفعال الكلامية، وهي كالآتي:

1. الحكمية: وتقوم على الإعلان عن حكم تتأسس على بداهة أو أسباب وجيهة تتعلق بحدث، كالوعد أو الوصف ... الخ
2. التمرسية: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال، مثل قاد وأعلن وطالب وتأسف.
3. التكليف: يلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثل: الوعد والتمني وغيرها.
4. السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الشكر والاعتذار والتهنئة.
5. العرضيات: وهي أعمال تختص بالعرض مثل: التوضيح والتفسير والإحالة.. الخ[3]

6-نظرية أفعال الكلام عند سيرل

أفاد الفيلسوف " سيرل" من دروس " أوستين" في نظرية أفعال الكلام فهو يدين لمحاضرات أستاذه، فقد رأى أن " أوسيل" لم يستطع أن يتحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن

---

[1] – فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2016م، ص54-55.

[2] – محمود عكاشة، النظرية البرجمانية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص100.

[3] – فيليب بلانشية، التداولية من أوستن الى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م، ص26.

ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام، والفعل حدثا اتصالنا ولم يقم بتحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها، ودخل في بعض الفئات ما ليس منها[1].

اقترح "سيرل" معنى التعديلات والإضافات لتطوير نظرية العمال الكلام، فعمق تحليله معتبرا أن المتكلم يتواصل بشكل أكثر مما يفصح عنه المحتوى الظاهر للملفوظ، وذلك بفضل توفر خلفية من المعطيات السياقية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطبة.[2]

ونجد "سيول" قد طور شروط الملائمة أو المناسبة عند "أوستين"، فجعلها في أربع شروط وهي:[3]

-**شروط المحتوى القضوي:** وهي أن يعبر الخاطب عن معنى قضوي، وهذا من خلال قضية وتقوم على متحدث عنه أو المرجع، ومتحدث به أو خبر، وأن يكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، وأن يتضمن الخطاب فعلا مستقبليا.

-**الشرط التمهيدي:** ويشترط فيه أن يكون المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، ولا يكتفى أن يعتقد المتكلم والمخاطب أن الفعل المقصود سينجز تلقائيا، في إطار الوضع المألوف للأحداث أو لا ينجز.

-**شرط الإخلاص:** وهو أن يكون المتكلم راغبا في تحقيق الفعل، والصدق في الفعل أدلة نجاحه، ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، وألا يزعم القدرة على فعل ما لا يستطيع.

---

[1] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص70.

[2] – التداولية من أوستين الى غوفمان، فيليب بلانشية، ص69.

[3] – النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص105.

-**الشرط الأساسي:** يتمثل في أهلية الفعل وهو أن يكون المتكلم أهلا لفعله أو لقوله، فاستناد القول لغير قائله يناقض صدقه ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل. هذه هي الشروط الواجب توافرها بين المرسل والمتلقي حتى يتم إنجازه في الخطاب التداولي.

كما ميز "سيول" بين أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة.

فالأفعال المباشرة هي التي تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، أي عندما يصبح التطابق بين معنى الجملة ومعنى الفعل تاما.

أما الأفعال غير المباشرة فهي الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل على صيغة الجملة بالضرورة، ولكن السياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وتشمل معان عرفية وحوارية. وهكذا يمكن القول إن الأفعال الكلامية المباشرة هي الأحوال التي تحدث فيها مطابقة بين معنى الجملة ومقصود المتكلم، وأما الأفعال غير المباشرة هي الأقوال التي يخرج فيها معنى الجملة عن حقيقتها إلى معان أخرى مجازية تفهمها فقط من السياق والقرائي المتصلة بالملفوظ.

إن نقطة الانطلاق عند "سيرل" في نظرية أفعال الكلام هي التمييز بين الأفعال verbs والأعمال Acts من جهة، والتركيز على مقاصد المتكلمين من جهة أخرى.

- ومن إسهامات "سيرل" أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام: - فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي)/ - الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

مصادر ومراجع المحاضرة الثالثة عشرة

1. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.
2. صلاح إسماعيل عبد الحق. التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
3. فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1.
4. فيليب بلانشية، تر: صابر لحباشة، التداولية من أوستين الى غوفمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.
5. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
6. محمود عكاشة، النظرية البرجمانية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

المحاضرة الرابعة عشرة: المدرسة الخليلية

من هو عبد الرحمن الحاج صالح؟

هو عالم وباحث جزائري لقب ب "أبو اللسانيات"، يعد رائد لغة الضاد، ولد يوم: 08 تموز 1927م في ولاية وهران وتوفي يوم 05 مارس 2017م، اشتهر بمشروعه الذخيرة اللغوية، إذ أنه قد ألف العديد من الكتب منها: معجم علوم اللسان، بحوث ودراسات في علوم اللسان، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية.

ما هي النظرية الخليلية الحديثة؟

هي نظرية السانية عربية حديثة قامت على القراءة المعاصرة للتراث اللغوي العربي، وفي ذلك يقول التواتي بن تواتي: "هي نظرية أصيلة تعتمد على الفكر اللغوي العربي بدون تعصب ولا تبعية، يتزعمها عالم اللسانيات العربية العلامة عبد الرحمان حاج صالح".[1] و ذلك من خلال إعطاء طابع الساني عربي معاصر على ما طرحه العلماء الأوائل من أجل فهم أسرار اللغة حتى يتم بذلك المقارنة بين ما قدمه العلماء العرب الأوائل، وما طرحته النظريات اللسانية الغربية الحديثة، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان حاج صالح: " لابد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل، والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع للهجرة، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعد كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب ."[2]

---

[1] – التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث، دار هومة، د، ط، الجزائر، 2008م، ص80.

[2]– عبد الرحمان حاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر 1984، ص01.

فهي إذن مرآة عاكسة لما قدمه أصحاب المدرسة الخليلية القديمة أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني... من أجل التعريف بمميزات وخصائص اللسان العربي و ما يتضمنه من مفاهيم تجعله متميزا عن سائر الألسن البشرية في ضوء اللسانيات الحديثة، إضافة إلى أنها سعت لتجاوز مرحلة الاقتباس من خلال تحليل التراث بطريقة ذكية ودقيقة لذلك قال: "يجب أن يكون الإنسان مبدعا مهما كان عصره، أي أن لا يكون نسخة لغيره مهما كان الزمان.."[1]

حيث ضل العالم الجزائري عبد الرحمان حاج صالح يدعو لضرورة الاهتمام بالتراث والسعي لربطه باللسانيات الحديثة من خلال إعادة إحياء النظرة اللغوية العربية القديمة وفي ذلك يقول: " والذي نريد أن ينتبه إليه إخواننا الباحثون هو وجود نظرية استخرجها بعض الباحثين الجزائريين مما أخرجه علماء النحو الأولون[2].

فمن خلال ما سبق يمكن أن نحصر النظرية الخليلية في جملة من النقاط والتي تمثل في:

1- تعلقت بالترات اللغوي الأصيل الذي تركه **الخليل** وأصحابه.

2- سعت إلى إعادة النظر مجددا في طرائق التحليل اللغوي العربي في إطار التطور العلمي الحاصل في مجال اللسانيات من أجل الوصول إلى لسانيات عربية قادرة على فهم قضايا اللغة العربية وتحليل نظامها.

3-هي نظرية لسانية معاصرة بأصول و مرجعيات قديمة تراثية.

---

[1] -عبد الرحمان حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:1، ص210.

[2] -المرجع السابق، ج:2، ص45.

1- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية

لقد اعتمد العالم عبد الرحمن الحاج صالح في قراءته للتراث اللغوي العربي القديم على مفاهيم لغوية وتصورات علمية يمكن أن تحملها فيما يلي:

أ- الاستقامة

ميز سيبويه في الكتاب بين السلامة الراجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى، كما ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها السياق والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين بها، وعقد لذلك بابا سماه: "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" فقال: " فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس ، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك وأشباه ذلك، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".[1]

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن المستقيم الحسن هو السليم في القياس والاستعمال، والمستقيم القبيح هو السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال، وأما المستقيم المحال فهو السليم في القياس والاستعمال، وغير سليم في المعنى[2].

---

[1] – الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج:1.

[2] – المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، دار الفكر الإسلامي، المغرب، ط1، 1987م، ص379.

ب- **الأصل والفرع:**

تبنى علوم العربية على مفهومي " الأصل والفرع"، وقد جعل الخليل وسيبويه النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، فالأصل هو العنصر الثابت، أما الفرع فهو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل.

وقد وضع سيبويه ومن تلاه من النحاة منهجا علميا وهو ما يطلق عليه: حمل الشيء على الشيء أو إجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل كما توضحها المتتاليات من الجمل التي أوردها سيبويه في كتابه.[1]"

أ- مررت برجل راكب وذاهب.

ب- مررت برجل راكب مذاهب.

ت-مررت برجل راكب تو ذاهب.

ث- مررت برجل رائع أو ساجد.

ج- مررت برجل رائع لا مساجد

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن الأصل هو " ما يبنى عليه، ولم يبني على غيره وهو ما يستقل بنفسه، أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه[2]"، ومنه فالأصل دائما يأتي خاليا من الزوائد فعدم الزيادة أو غياب الزوائد أو العلامات هي دائما الميزة الأساسية للأصل.

[1] - الكتاب، سيبويه، ج:1، ص430.

[2] - المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، ص379.

ح- الانفراد:

ينطلق النحاة القدامى في دراستهم للغة في الاسم المفرد ويعتبرونه النواة أو الأصل الذي تتفرع عنه الأشياء الأخرى وقد سماه الخليل بالاسم المظهر (أي الذي يقابل المضمر)[1]، كما أطلق عليه ابن يعيش والرضي الاستربادي مصطلح اللفظة[2].

أما اللفظة في اللسانيات الحديثة فعمادها الوقف والابتداء، هاتان الصفتان تمكنان الباحث من " استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها، هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية لا يحددها إلا من يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادية لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة، وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة[3]."

وهنا يتعرض الموضوع إلى مقياس التمكن، والذي يعني أن القطعة يمكن أن تحمل عددا من الزيادات يمينا ويسارا على صورة التعاقب، ويعتبر هذا الاسم المظهر في العربية أكثر الكلمات تمكنا، يقول الخليل:" إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء، والذي يسكت عنه وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ"[4].

إن النحاة العرب الأولين انطلقوا من أقل ما يمكن أن ينطق به من الكلام المفيد، والمقصود من ذلك كما يوضحه الحاج صالح: "هو أن يمكن بالنسبة إلى قطعة من الكلام أن ينطق بها منفردة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء مثل: (زيد) أو (أنا) أو (كتاب) في الإجابة عن الأسئلة، من هذا؟ ومن خرج؟ وما هذا؟،

---

[1] – المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 380.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – الكتاب، سيبوية، ج:2، ص69.

فالمنطلق من هنا يبنى تحديده على مفهوم واحد من "الانفراد"، والجدير بالملاحظة هو أن هذا المفهوم يوجد في مكان يتقاطع فيه الكلام كلفظ والكلام كخطاب فهو لفظ مسموع له بنية وكلام مفيد لمعنى، فيصح أن ينطلق منه كمفهوم واضح معقول ومدرك حسيا"[1].

2-الموضع والعلامة العدمية

الموضع هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال والحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة وهو ناتج عن التجديد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد بحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها، فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال أو الجملة الجامعة لهذه المجموعات وليس مكانا ثابتا بالضرورة بالنسبة لمدرج الكلام، فهو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية ويمكن أن ينعدم هذا العنصر تماماً[2]، وحلوا لموضع من العنصر له ما يشبهه وهو ما يسميه عبد الرحمن الحاج صالح بـ " العلامة العدمية" وهي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك تجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها فالمفرد والمذكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى المؤنث، وعلامة الابتداء العدمية (التجرد من العوامل) تقابلها علامات لفظية ظاهرة.[3]

[1] – دور النظرية الخليلية في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ص3.

[2] – المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، ص382.

[3] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3-مفهوم العامل

يعتبر العامل النحوي الفكرة الجوهرية التي تأسس عليها نظرية النحاة العرب، ويعنون به العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع أفعال العربية وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول[1]، فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنما يجيء تبعا لعامل في التركيب، فلا نجد معمولا إلا وتصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل الذي يكون مع معموله زوجا مرتبا، وها هنا ينطلق العلماء من العمليات الحملية الإجرائية (حمل الشيء على الشيء) فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة، وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين كما سبق وأن أشرنا نحو: (زيد منطلق)، ثم يشرعون في تحويلها بالزيادة مع إبقاء النواة (كما فعلوا باللفظة) للبحث عن العناصر المتكافئة، أي البنية التي تجمع وتشترك فيها أنواع كثيرة بل اللامتناهية من الجمل[2].

4- الحركة

لعل مفهوم الحركة هو مفهوم غامض في أذهان كثير من المستشرقين واللغويين العرب، الذين لم يتجردوا بعد من التصورات التي ورثها الغربيون عن الحضارة اليونانية، ووجه الغموض في هذا المفهوم راجع إلى عدم تمييز هؤلاء بين الحركة كصوت مسموع أي مصوت (Voyelle) لا يقوم مقالا الحرف ولكنه من جنسه، ولذلك سميت حروفا صغيرة، والحركة التي تمكن من إخراج الحرف ووصله بغيره والخروج منه إلى حرف آخر، وهذا هو المفهوم الذي يقصده القدماء من الحركة، قال الزماني في شرحه لكتاب سيبويه:" الحركة تمكن من إخراج الحرف، والسكون لا يمكن من ذلك"، وقال أيضا: "وإذا تحرك

---

[1] – الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد محمد قادم، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1976م، ص3.

[2] –المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح، ص388.

الحرف اقتضى الخروج منه إلى حرف آخر[1] ، ومعنى ذلك أن الحرف لا يحدث إلا في مدرج صوتي، أي في سياق متسلسل[2].

5-المثال

ذهب عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربية فالمثال أو البناء أو الحد أو الزنة، وهو " حد إجرائي تتحدد به العناصر اللغوية لأنه ترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولد العنصر اللغوي في واقع الخطاب"[3].

ومفهوم المثال في النظرية الخليلية هو مجموعة من المواضيع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وما فوقها[4]، هو مفهوم منطقي رياضي محض ينطبق على مستويات اللغة في أدناها مستوى الكلمة، وفي أعلاها مستوى التراكيب، والمثال في مستوى الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة)، وذلك على نحو: كتب، وكاتب ومكتوب، واستنتج واستخرج ، فلكل كلمة من هذه الكلمات مثال يحكم بناءها، أي عدد هذه الحروف مع حركاتها وسكناتها مع مراعاة الحروف الأصلية والزائدة فيها، لأن هذه الزوائد ثابتة بالنسبة للمثال، أما المتغير فهو الأصل نحو الميم في (مكتب) والألف والسين في استخرج واستنتج، والمثل الذي يحكم بناء هذه الكلمات: (أكتب)و (أكاتب) و (مكتب) و (استنتج) و

---

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ص265.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج:3، ص320.

[3]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج:2، ص16.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(استخرج) تكون (فعل) و (فاعل) و (مفعل)، و(استفعل) وما يأتي مرتبا على ترتيب هذه الحروف يندرج تحت الأبنية أو المثل.

وعدد مثل الكلمة محصور في العربية وفق ما أجازته العرب في أوزانها وأبنيتها (الاسم المفرد والفعل المفرد)، فقال النحاة بأنها تبلغ ألفا وثلاثمائة مثال، وقد أحصى منها سيبويه ثلاثمائة تقريبا وهي أشهرها[1].

أما المثال في مستوى اللفظة فهو مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه، وهو مقال اللفظة السمية كانت أم فعلية[2].

ويذهب الحاج صالح إلى أن هناك: مثالا واحدا للاسم وثلاثة مثل الفعل[3] ومثال كل منها النواة زائد عدد المواضع التي يمكن أن تتوفر عليها، وأما المثال في المستوى التركيبي فيتضمن: موضع العامل (ع) يدخل فيه الابتداء والنواسخ والفعل والناسخ وغير الناسخ، وموضع المعمول الأول (م1) ويدخل فيه المبتدأ أو الفاعل أو ما يقوم مقامها وهي النواة، وتلحق بهذه النواة مواضع للعناصر المخصصة (خ) الحال، والتمييز والمفاعيل الأخرى، ويرمز إلى هذه العناصر بالصيغة الآتية:

[(ع)⟵ 1 # م2] # خ [4]، فيتضح من هذه الصبغة أن المثال في المستوى التركيبي يتكون من العامل ومعموليه (اللفظين المبنيين والعلاقة التي تجمع بينهما علاقة بناء لا وصل، وبالتالي حذف إحدى اللفظتين المبنى أو المبنى عليه يؤدي حتما إلى زوال البناء أو زوال التركيب.[5]

---

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج:2، ص17.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – المرجع نفسه، ج:1، ص90.

[5] – دراسة تحليلية تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة في التعليم الأساسي، رسالة ماجستير في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2003م، ص189.

6-الباب

ينطبق مفهوم الباب في النظرية الخليلية الحديثة على ما تجمعه بنية واحد، وفي مستوى التراكيب ذكر الحاج صالح أن سيبويه سمى أنواعا منها أبوابا مثل قوله في باب حسبك به[1] وباب لقيا وحمدا.[2]

وقصد سيبويه من الفصول التي قسم بها كتابه هذا المعنى في قوله: «هذا باب ما جرى من الأمر والنهي فيه بأسماء مضافة[3]."

ويعرفه الحاج صالح بأنه "مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة"[4]، وكونها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لا مجرد جنس بالمعنى الأرسطي الذي لا يشبه مفهوم الباب في المعنى العربي إلا من حيث كونه صنفا له بل صفة مميزة، " إلا أن القدر المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة، بل بنية تحصل وتكتشف في نفس الوقت يحمل كل فرد على الآخرين لتتراءى فيها هذه البنية، فهذه العملية ليست تجريدا بسيطا يؤدي إلى كشف فئة بسيطة هي الجنس كل عملية منطقية رياضية تسمى قديما حمل الشيء أو إجراءه عليه أو اعتبار شيء بشيء"[5]، على حد تعبير الحاج صالح، ذلك أن النحو العربي لا يكتفى بعملية الاشتمال بل يتجاوزها بإجراء الشيء على الشيء أو حمل العنصر على الآخر وهو لا يكتفي بالجنس والفصل الذي عرف عن أصحاب النزعة الأرسطية، وبهذا يتضح أن التصنيف بالباب عند النحاة أعم وأشمل من التصنيف بالجنس والفضل لأن التصنيف بالباب لا يكون إلا إذا تحقق بين البنى اللغوية تكافؤ تام، وليس مجرد صفة واحدة تجمعهما في جنس واحد

---

[1] – الكتاب، سيبويه، ج:1، ص300.

[2] – المصدر نفسه، ص186.

[3] – المصدر نفسه، ص128.

[4] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج:1، ص318.

[5] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أو فصيلة واحدة، ويوضح هذا بالمثال الآتي: فالوحدات التي يجمعها باب (فعل) ليس عدد الحروف وحدها، وإنما التكافؤ

الحاصل بين حروفها من حيث الكيف والكم، وينطبق مفهوم الباب في النحو على "إن وأخواتها"، و"ظن وأخواتها" والتي يتفرد كل منها بباب خاص لاشتراكها مع أخواتها في نفس العمل، أو تكافوها في العمل بالنسبة لما يرد بعدها من الأسماء أو الأبنية وهذا ما يسمى في الرياضيات حديثا تطبيق.

مجموعة على مجموعة أخرى تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها ويمكن التمثيل لهذه البنية بالرسم الذي قدمه الحاج صالح:

مـ ك ت ب	
مـ ل ع ب	تكافؤ
مـ ج مـ ع	
مـ ع مـ ل	
ترتيب (نظم)	

ففي مثال مفعل حسب الحاج صالح توجد متغيرات هي الحروف الأصول والفاء والعين واللام)، أما الثوابت فهي الحركات والمسكنات والزوائد، فالمثال يحصل بتركيب عمليتين: عملية تجريدية تؤدي إلى فئة تسقط عليها عملية أخرى ترتيبية فيحصل بناء معين مشترك يسمى مثالا).

كانت هذه جملة من المفاهيم والمبادئ الأساسية لتحليل اللغة والتي لا تقل أهمية عن المفاهيم التي أحدثتها اللسانيات الغربية.

<u>هدف النظرية التحليلية الحديثة</u>

تهدف النظرية للتعريف بمميزات علوم اللسان العربي وخصائصه، وما يحتويه من مضامين ينفرد بها عن باقي الألسن البشرية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، كما تسعى إلى إعادة قراءة التراث اللغوي

العربي وتأصيل أفكاره علميا، والبحث في أسراره قصد الكشف عن خباياه. وتعني الأصالة في تفكير الخليل بن أحمد الفراهيدي كما يرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح:" أن يكون الإنسان مدعا مهما كان عصره، أي أن لا يكون نسخة لغيره فيما يخص الأفكار التي ينتجها، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزمان، وقد تكون أصالة في زماننا هذا، وقد يكون الرجل فريدا من نوعه في ميدان خاص أو استعماله لبعض الوسائل العقلية، وهذا ينطبق على الخليل: لم ير مثله قط في استعماله الوسائل العقلية الرياضية في ميدان اللغة..."[1]

وحين سئل الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: هل أنتم من المحافظين؟ أجاب: لست محافظا ولا مجددا، ولكن أبحث عن المفيد[2]. إذ نستشف من خلال الإجابة أنه حلول المزاوجة بين ما توصل إليه من خلال قراءات الدقيقة والمعمقة للتراث اللغوي العربي والاستفادة مما حققته أبحاث اللسانيات الغربية مكتشفا أهم الطرائق العلمية التي ميزت النظرية اللغوية العربية القديمة، مع اقتناعه بفكرة إعادة إحيائها من جديد[3]. فهي " نظرية على نظرية ثم عرضها لأول مرة عام 1979"[4] وأضحت منافسا قويا لأهم النظريات اللسانية الغربية.

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:1، ص210.

[2] – ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الحديثة، مجلة كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر، العدد8، 2010م، ص2.

[3] – ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص135.

[4] –عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربيةج:1، ص169.

فجاءت النظرية الخليلية الحديثة قصد العناية بالتراث اللغوي الأصيل الذي خلفه أولئك العلماء العرب المبدعون أصحاب الفصاحة اللغوية الأولى.

ويذكر الغاية العلمية للنظرية الخليلية الحديثة أو الهدف من "أنه لا بد من الرجوع إلى التراث العربي الأصيل ... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها من جاء من قبلهم من علماء الهند واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب[1]."

وتسعى النظرية الخليلية الحديثة لبناء عدة مقومات تتلخص في: " تحليل اللغة ونظامها آليا، وهي تقوم على إحياء المبادئ التي وضعها النحو الخليلي... إحياء اجتهاديا لا تقليدا أعمى يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة. وهو ما يسعى إليه فعلا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال نظريته المبتكرة التي تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث اللغوي العربي قصد إعادة قراءته وضرورة الوقوف عند أهم المفاهيم والمصطلحات التي اعتمدوها، وبالتالي فالنظرية الخليلية الحديثة تعد صياغة جديدة لما أتى به علماء العربية القدامى من خلال إحيائها لمصطلحاتهم ومفاهيمهم بتفسير وعمق على ضوء الدرس اللساني الحديث.

[1] – شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، حلويات التراث، جامعة مستغانم، العدد 7، 2007، ص3.

مصادر ومراجع المحاضرة الرابعة عشرة

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، دار هومة، د، ط، الجزائر، 2008م.
2. جلال الدين السيوطي، تح: أحمد محمد قادم، الاقتراح في علم أصول النحو، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1976م.
3. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
4. دراسة تحليلية تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة في التعليم الأساسي، رسالة ماجستير في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2003م.
5. سيبويه، تح: عبد السلام هارون، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
6. شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، حلويات التراث، جامعة مستغانم، العدد 7، 2007م.
7. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:2.
8. عبد الرحمان حاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر 1984م.
9. عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، دار الفكر الإسلامي، المغرب، ط1، 1987م.
10. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الحديثة، مجلة كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر، العدد8، 2010.

المصادر والمراجع عامة

1-André Martinet, Eléments de Linguistique générale.Armand Colin.Paris, nouvelle édition, 1980,

1. إبراهيم خليل، مدخل الى علم اللغة.
2. إبراهيم زكرياء، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، دط، 1796م.
3. إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2004م.
4. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي دار المعارف، القاهرة مادة (ح ل ق).
5. أحمد المتوكل، من البنية الجملية الى البنية المكونية الوظيفية المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط،1997م.
6. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، دار الثقافة، دط، 1985م.
7. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م.
8. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، دط، 2001م.
9. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، دط، 2003م.
10. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة.

11. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 1996.

12. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2008.

13. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.

14. أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م.

15. باسل زيدان وآخرون، معجم المعاني الجامع، تح: يحي جبر وآخرون، دار النشر فلسطين، ط1، 2001م.

16. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط5، 2006م.

17. التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث، دار هومة، دط، الجزائر، 2008م.

18. ثامر إبراهيم محمد المصاورة: البنيوية بين النشأة والتأسيس- دراسة تأصيلية-مجلد1- ketabonline.com/ar/books/18101

19. جرهارد هليش، تر: سعيد حسن بحيري، تاريخ علم اللغة الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، دط، 2003م.

20. جفري ساسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1417م.

21. جلال الدين السيوطي، تح: أحمد محمد قادم، الاقتراح في علم أصول النحو، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1976م.

22. جليل فاطمة، سلطان كريمة، الأشكال اللغوية عند تشومسكي، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة، جامعة الحميد بن باديس، مستغانم، 2017م.

23. جميل حمداوي، الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2016م.

24. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

25. جون سبرل، تشوسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، العدد 8، 1979م.

26. جيفري سامبسون، المدارس اللغوية، ترجمة: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م.

27. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية.

28. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2012م.

29. جورج مونان، تر: نجيب غزاوي، علم اللغة في القرن 20.

30. خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012م.

31. خليفة بوجادين، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات.

32. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.

33. دراسة تحليلية تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة في التعليم الأساسي، رسالة ماجستير في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2003م.

34. رومان جاكبسون، قضايا شعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988م.

35. السعيد شنوفة، مدخل الى المدارس اللسانية، مكتبة الأزهرية، مصر، ط1، 2008م.

36. سيبويه، تح: عبد السلام هارون، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

37. سيزا قاسم، السيموطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ط، 2014م، ج:1.

38. شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، حلويات التراث، جامعة مستغانم، العدد 7، 2007م.

39. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2013م.

40. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

41. صلاح فضل، نظرية البناء في النقد، منشورات الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م.

42. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي دار الشروق، القاهرة، مصر، دط، 1998م.

43. الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.

44. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية.

45. عبد الرحمان حاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر 1984م.

46. عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، دار الفكر الإسلامي، المغرب، ط1، 1987م.

47. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2000م.

48. عبد القادر المهبري وآخرون، أهم المدارس اللسانية.

49. عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي (السياقية والنسقية) – دار القلم للنشر–بيروت/2017.

50. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في القرن 20.

51. عمر الحمبلي، فقه المآلات وقضايا العصر، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2019م.

52. فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق،1987م.

53. فضاء ذياب عليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1.

54. فيليب بلانشية، تر: صابر لحباشة، التداولية من أوستين الى غوفمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

55. كاترين فوك، تر: المنصف عاشور، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م.

56. كارل ديتر بونتج، تر: سعيد حسن بحيري، المدخل الى علم اللغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

57. كمال كاديك، في مفاهيم الخطاب، الملتقى الأول الدولي في تحليل الحطاب، مارس 2003م.

58. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

59. محتار زعرور، حنيفي بن ناصر، اللسانيات النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م.

60. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الحديثة، مجلة كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر، العدد8، 2010م.

61. محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.

62. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

63. محمود عكاشة، النظرية البرجمانية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

64. محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي.

65. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م.

66. مليكافتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000م.

67. مندر عياشي، مقال مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة مجلة ثقافات/2005.

68. ميخائيل باختين، تر: نصيف التركيتي، شعرية دوستفسكي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1986م.

69. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة).

70. النحلاوي عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط25، 2007م.

71. نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب، ط1، 2009م.

72. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

73. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى الجزائر، ط1، 2007م. وخولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات.

74. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

75. نيكولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع، تر: محمود عودة وآخرون دار المعارف، مصر، دت، 1980م.

76. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009م.

77. يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الحديثة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م.